الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

اللسانيات التداولية المفاهيم والإجراءات

من إعداد الطالبتين:
*/ بوجلال منصورية
*/ بركان فتيحة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :
حنيفي بن ناصر

السنة الجامعية : 2018 م – 2019

كلمة شكر

قال تعالى:

"ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل الآية9

نحمد الله ونشكره على أن سدد خطانا وأمدنا بعونه و توفيقه وسخر لنا الأهل عونا وسندا لانجاز هذا العمل المتواضع.

قد يكون الشكر أحيانا اقل تعبير يمكن أن يحمله المرء بداخله من احترام و تقدير وامتنان لذا نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف"حنيفي بن ناصر" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا و توجيهنا.

إلى كل من اثنوا علينا بتقديم يد المساعدة

وكل الأساتذة الكرام اللذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي

وكل من كان له الفضل في انجاز هذه المذكرة

من قريب أو بعيد

فلكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر و التقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

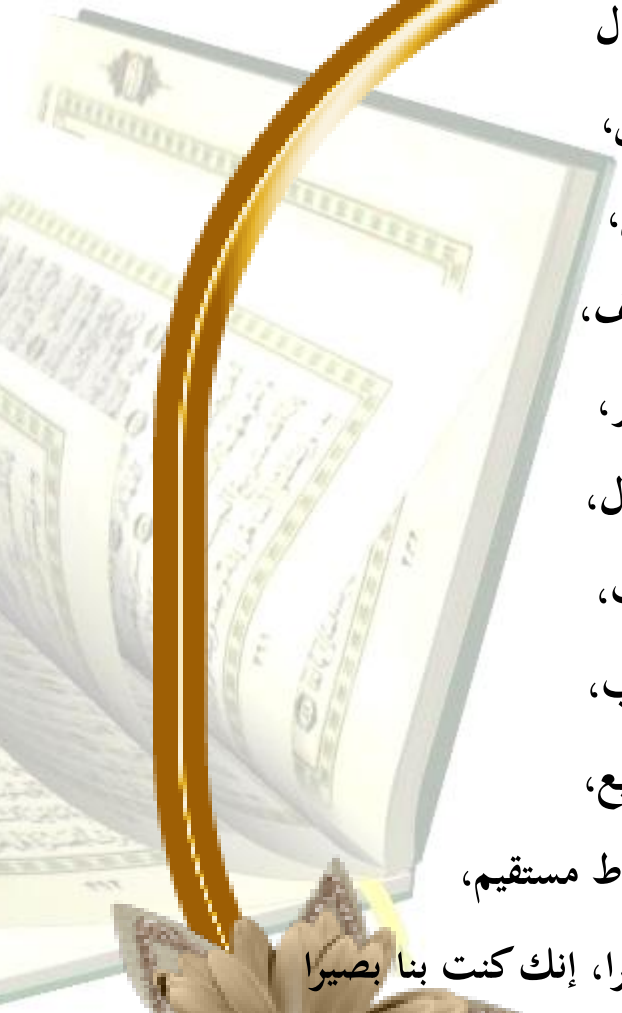

اللهم من اعتز بك فلن يذل

ومن اهتدى بك فلن يضل،

ومن استكثر بك فلن يقل،

ومن استقوى بك فلن يضعف،

ومن استغنى بك فلن يفتقر،

ومن استنصر بك فلن يخذل،

ومن استعان بك فلن يغلب،

ومن توكل عليك فلن يخيب،

ومن جعلك ملاذه فلن يضيع،

ومن اعتصم بك فقد هدى إلى صراط مستقيم،

اللهم فكن لنا وليا ونصيرا، وكن لنا معينا ومجيرا، إنك كنت بنا بصيرا

اللهم صل و سلم و بارك علي سيدنا محمد و علي آله

و صحبه و سلم و الحمد لله رب العالمين

مقدمة

مقدمة:

تعد التداولية مبحث من مباحث الدراسات اللسانية التي تطورت إبان سبعينات القرن العشرين، و هذا المبحث يدرس فهم الناس و إنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس و محدود، و تُميز التداولية بين معنيين في كل ملفوظ أو فعل تواصلي.

إن التداولية لها أهمية كبيرة، فقد بدأ الاهتمام بها باعتبارها ردة فعل على معالجات تشومسكي للغة بوصفها أداة تجريدية أو قدرة ذهنية قابلة للانفصال عن استعملاتها ، و مستعمليها و السبب الآخر هو التوصل إلى قناعة مفادها أن المعرفة النقدية بالنحو و الصوت و الدلالة لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة، ذات أهمية بالغة و يمكن اعتبار الإدراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة، و دراسة الاتصال اللغوي من جهة أخرى. و من الأسباب الأخرى: اتجاه معظم التفسيرات اللسانية لتكون داخلية بمعنى أن السمة اللغوية تفسر بالإشارة إلى سمة لغوية أخرى، أو إلى جوانب معينة من داخل النظرية و ظهرت الحاجة إلى تفسير ذي مرجعية خارجية و هناك ظهرت الوظيفة اتجاه ممهد للتداولية.

إن الهدف الذي نسعى إليه من خلال هذا العرض هو محاولتنا للتعريف بهذا العلم الجديد، العلم الذي تظهر أهميته في ذاته: علم معقد نوعا ما لاتصاله بالعلوم الأخرى، موضوع اخترناه محاولين فيه التطرق إلى جوانب متعلقة بالنشأة و التطور و العلاقة التي تربطه بباقي العلوم الأخرى.

و من هذا يمكننا طرح الإشكالية أو التساؤل التالي:

كيف و لماذا ظهرت اللسانيات التداولية؟

و ما مدى علاقتها بالعلوم الأخرى؟

و قد تطرقنا من خلال هذا العرض إلى ذكر نشأة اللسانيات التداولية، محاولين من خلاله ضبط مصطلح التداولية و العلماء الذين ساهموا في نشأته، و تطور اللسانيات التداولية كان هذا في الفصل الأول أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى موضوع اللسانيات

التداولية و أهميتها، أما الفصل الثالث فقد اشرنا إلى علاقة اللسانيات التداولية ببعض العلوم المهمة، كتحليل الخطاب و اللسانيات (الاجتماعية، و التفاضلية و التطبيقية) بشكل مختصر.

وأخيرا طبقنا النظرية التداولية على قصيدة "طوبى لشيء لم يصل" لـ "محمود درويش" –أنموذجا- لنحاول من خلالها إيضاح الرؤية.

كما لا يخفى على أحد أنه لا يخلو أي بحث من نقائص، و ذلك يعود لقصر الوقت و قلة المراجع المعتمدة، محاولين الإلمام بكل جوانب البحث، آملين من الله عز وجل أو يوفقنا.

مدخل

مدخل :

أ - ضبط لمصطلح التداولية :أصبحت اللسانيات التداولية في السنوات الأخيرة موضوعا مألوفا في اللسانيات وفي الدراسة الأدبية بعد أن كانت السلة التي ترمي بها العناصر والمعلومات التي لا يمكن توظيفها بالأدوات اللسانية التقليدية , يقول **جيفريليج** بهذا الصدد:<<لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية كيف نستعمل اللغة في الاتصال>>.[1]

_ فالتداولية اصطلاح مدعاة دائما للالتباس فهو مستعمل في الوقت نفسه للإحالة على مجال لساني ورؤية خاصة للغة.

يحيل لفظ التداولية على مكون من مكونات اللغة إلى جانب المكون الدلالي والمكون التركيبي وهذا المكون التداولي انبثق من التقسيم الثلاثي من قبل الفيلسوف الأمريكي – شارلز ويليام موريس – 1938 الذي ميز مجالات ثلاثة في الإحاطة بأية لغة سواء أكان صوريا أو طبيعيا وهي:

أ - علم التركيب: الذي يعني بعلاقات الأدلة فيما بينها.

ب -علم الدلالة: الذي يعالج علاقة الأدلة بالواقع.

ج- التداولية: التي تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها وآثارها من حيث معناها الضيق.

فالتداولية إذا تطلق على التخصص أو التخصصات التي تعني بالمكون التداولي فإننا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها فنفس الملفوظ مثلا ليس هنا يؤول حسب السياقات كملفوظ تهكمي أولا أو كدعوة لاحترام النظام أو كنتيجة لحاجة...الخ.

_ والإشكالية المطروحة اذا ما كان المعنى قابل للانفصال عن التداولية فهناك جدل قائم حول ذلك فهناك من يقول ويدعو الى الادماج :ادماج التداولية في صلب نظام اللغة وهناك القائلين بابقاء الانفصال قائما بين الدلالة والتداولية , فالتداولية هي كذلك توظيف

[1] _ عادل الثامري جامعة البصرة الموقع www .doraab .com مقال في الشبكة العنكبوتية.

لتصور اللغة وبشكل عام للتبليغ والاتصال والذي يعارض التصور البنيوي ، وفي هذا تسري التداولية في العلوم الانسانية كافة .ان التداولية اذا ليست نظرية خاصةبقدر ما هي تشابك للعديد من التيارات (علم النفس، التاريخ، الاجتماع، انتروبولوجيا) التي تشترك في عدد امهات الافكار , وخاصة سيميائيات بيبرس (1839 – 1914).[2]

مفهوم اللسانيات التداولية:اللسانيات التداولية هي تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للادلة اللغوية في صلب احاديثهم وخطاباتهم, كما يعنى من جهة اخرى بكيفية تاويلهم لتلك الخطابات والاحاديث باستعمال الحجاج واليات الاقناع وكما يمكننا القول بانها لسانيات الحوار والملكة التبليغية اي ما يعرف Compétence de communication التي تقابل الملكة اللغوية السابقة الصرفية Compétence كما حدّدها تشومسكي [3] بذكر اماس V.Mass و د.فندرليث D.Venderlich في كتابهما الموسوم ب: << Pragmatique und Sprachlichers>> اربع منابع اساسية ادت الى تكوّن هذا التخصص اي اللسانيات التداولية وهي على التوالي:

- السيميائيات المنطقية المرتبطة بنادي فينا Cercle de Vienne
- سيميائيات ش.موريس التي تفرع عنها تيار طاغ أعيد التفكير فيه من خلال "مكون العمل" Compasante de Travail ويمثله ج.كلوس (من المانيا).
- الذرائعية الامريكية Pragmatique ل:ش.س. بيرس C.S. Peirce [4]

يمكن ان تقول ان التداولية قد سارت في اتجاهين هما الدراسة اللسانية والدراسة الفلسفية, ففي الاتجاه الاول استعملت التداولية بوصفها جزءا من السيميائية اللسانية وليس بعلاقتها بانظمة العلامات عموما.وما يزال هذا المنحنى اللساني قائما لحد الان في اللسانيات الاوروبية.

اما الاتجاه الثاني فيتمثل في الدراسة الفلسفية وخصوصا في اطار الفلسفة التحليلية قد خضع مصطلح التداولية الى عملية تضييق في مجاله وقد كان للفيلسوف "كارناب" دوره

---

[2] _ دومينيك مونقانو:ت . محمد يحياتن:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب منشورات الاختلاف ط1 ص 92 .
[3] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ديوان المطبوعات الجامعية ص 1 .
[4] _ نفس المرجع السابق ص 4 .

فقد ساوى بين التداولية والسيمياء الوصفية وهناك مجموعة من الاسباب تقف وراء الاهتمام بالتداولية مؤخرا، بعضها تاريخي وبعضها غير ذلك، فقد بدأ الاهتمام بها باعتبارها ردة فعل على معالجات نشومسكي للغة بوصفها اداة تجريدية او قدرة ذهنية قابلة للانفصال عن استعمالاتها ومستعمليها, والسبب الاخر هو التوصل الى قناعة مفادها ان المعرفة المتقدمة بالنحو والصوت والدلالية,لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة ذات اهمية بالغة.ويمكن اعتبار الادراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة ودراسة الاتصال اللغوي من جهة اخرى سببا في الاهتمام بالتداولية.ومن الاسباب الاخرى اتجاه معظم التفسيرات اللسانية لتكون داخلية بمعنى ان السمة اللغوية تفسر بالاشارة الى سمة لغوية اخرى ا والى جوانب معينة من داخل النظرية وظهرت الحاجة الى تفسير ذي مرجعية وهنا اظهرت الوظيفية اتجاها ممهدا للتداولية.

يمكن تقسيم التداولية العامة الى اللسانيات التداولية والتداولية الاجتماعية,فالاولى يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداولية المصادر التي توفرها لغة معينة لنقل افعال انجازية والثانية تعني بالشروط والطرف الاكثر محلية المفروضة على الاستعمال اللغوي, وهو حقل اقل تجريدا من الاول فالتداولية تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام.

وتميز التداولية بين معنيين في كل ملفوظ او فعل تواصلي لفظي, الاوّل هو القصد الاخباري او معنى الجملة والثاني القصد التواصلي او معنى الكلام , ان القدرة على انتاج فعل تواصلي يطلق عليها الكفاءة التداولية التي تتضمن معرفة الفرد بالمسافة الاجتماعية والمرتبة الاجتماعية بين المشاركين في الموقف الكلامي.

التلفظ والتداولية:

يتدخل التلفظ باعتباره اجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال في مصطلح التداولية كمفهوم للممارسة والتفاعل ضمن ارتباط الممارسة بالاستعمال دون نفي الغرض المحدد من خلال التفاعل مع الاخر. فالتداولية تنطبق من فكرة حريات الكلام على الالسن اي التلفظ ذاته كعملية خاصة بالفرد والتي تتجلى في ممارسة اللغة الى هدف ايصال الرسالة او الخطاب الى المخاطب,والتاثير عليه ضمن عنصر التفاعلية L’intéraction .

فالتلفظ اذن اساس التداولية في الشكل الظاهري ,اذ بدون الاولى لا تتحدد الثانية كعملية وكلتا العمليتين تخضعان الى السياق الاطار المجهول الذي نبحث عنه في تبعية الخطاب وفي غيابه حتى نتمكن من فهم الكلام والفرض منه يقول "محمد خطابي " انه كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات (المتكلم المتلقيللرسالة,الزمان والمكان ونوع الرسالة).[5]

تكون له حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها اي وضعها في سياق معين من اجل ان تكون لها معنى .فعلى محلل الخطاب الكشف عن السياق الذي يرد فيه الخطاب.ذلك ما تستوحيه بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية اثناء التأويل ومن هذه الحدود العناصر Déterminants مثل انا,انت,هنا,الان....الخ.

ان التلفظ يعني افتراض متكلم يخاطب شخص اخر(وهو ما يشكل قطبي التواصل بمفهوم"سويسرا" في حدود خطاب متبادل بينهما يصاغ على وضع ذي طبيعة متعارف عليها (العامل المشترك بينهما) معتمدين على مرجع,وقناة تضمن عدم انقطاع الرسالة , يقول احد الباحثين"انه لكي تتحقق السيرورة اللسانية ويحقق التحادث فعالية لا بد من وجود اتصال يمثل قناة طبيعية , وارتباطا نفسيا بين المرسل والمرسل اليه.[6]

_ يحتاج المتكلم في كل عملية تواصلية (منطوقة بالخصوص) الى مستوى يتوخى الحذر في ادراك العلامة اللغوية والعلامة غير اللغوية , واستيعاب والاخذ بما تتضمنه من دلالات ولكن عليه تمثل كلام المرسل والرسالة والتمييز بين الابعاد التركيبية والابعاد الوظيفية للعلامة والاشارة, يقول "بيير جيرو" << تتجلى وظيفة الاشارة في ايصال الافكار...وهذا يستلزم موضوعا او شيئا نتحدث عنه كما يستلزم مرجعا واشارات...>> [7]

ان عدم قيام المتلقي بالفعل نتيجة جهله لا يعني اقصاء دورة,يملأ المتكلم احيانا الفراغ الذي يعاني منه المخاطب نظرا لامتلاكه (المتكلم) لهذه القدرة لان الابلاغ قبل كل شيء هو جعل المتكلم محل انسان مالك للمعارف , متحدث بوحدات لغوية ووحدات غير

[5] _ ذهبية الحاج حمو لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ص 118.

[6] _ المرجع نفسه السابق ص 119.

[7] _ ذهبية الحاج حمو لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 120.

لغوية ومستقبل في الوقت نفسه المنظومات الكلامية والحركية والايمائية للمتلقي,مراقبا كل ما يتبادر منه وهو يحدثه.

تصبح ظاهرة التواصل بهذه النظرية تلازم الانسان , وترقب سلوكه وتغير منه ,ويقوم بتاويل المحاور الدلالية والنحوية انطلاقا مما توفره قوانين الحال والسياق فضمن سلوك الانسان تجاه غيره هناك ظاهرة التوقع والاستدراك.[8]

تتوقف اجابات المخاطب على ما يتوقعه من خطاب المخاطب , يراقب المتكلم نشاطاته الذهنية انطلاقا من آليات التوقع , يتنبأ من خلال هذه الأليات ما من شأنه احداث سوء تفاهم بينهما في حين يمكن للمخاطب توقع ورود اشياء اذ يعمل على اتمام بعض المقاطع من كلام المتكلم بمراقبة سلوكه وملامحه وما يمكن ان يتبادر منه:انه حين يكون كل من المتكلم والسامع في مستوى الفهم والافهام ينبغي نشوء علاقة تبادلية بين قطبي التواصل دعتها "اركيوني"بعلاقة "التحديد المتبادل" في حدوده يخضع المتكلم كلامه حسب ما ينتظره من المخاطب باستثناء الحالات التي يقول فيها اشياء ويصطدم برد فعل المستمع كأن يسأل شخص شخصا اخر:

المُخَاطِب: كيف حالك ,حال اسرتك؟

المخاطَبُ: لا اعرف كيف تطلب مني ذلك؟[9]

واحيانا يخضع الحديث للسياق النصي اي ما يسبق من كلام كقولنا "جاءت الفتاة التي التقيت بها امس في الجامعة" خطاب يشكل نصا كاملا لكن غالبا ما تاتي الخطابات مجزأة نصوصها والتجزيء او التقسيم يعني علاقة الجزء الاول بالثاني ,غياب احدهما يحدث خللا في الفهم وبالتالي ضياع نص الخطاب بكامله مثلا " عندما تكلم محمد لم اسمعه " نلاحظ الجزء الاول عندما تكلم محمد حدّد من استعمال الضمير في الجزء الموالي "الهاء" فنخاطب شخصين يعني فرض اختيارات متعدّدة كطريقة الكلام , تركيب الجمل ثم موقف المتكلم ازاء مخاطبة من تحذير ،تهديد ،امر، نهي ،...وما يدور بينهما من حديث

[8] _ المرجع نفسه السابق ص 120.

[9] _ ذهبية الحاج حمو لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 20.

ضمن الملابسات يخضعان لظروف كالمكان والزمان ومعرفة احدهما بالاخر بذلك تكتمل اضلاع المثلث ولكن بنظره جديدة:

المتكلم Personne [10]

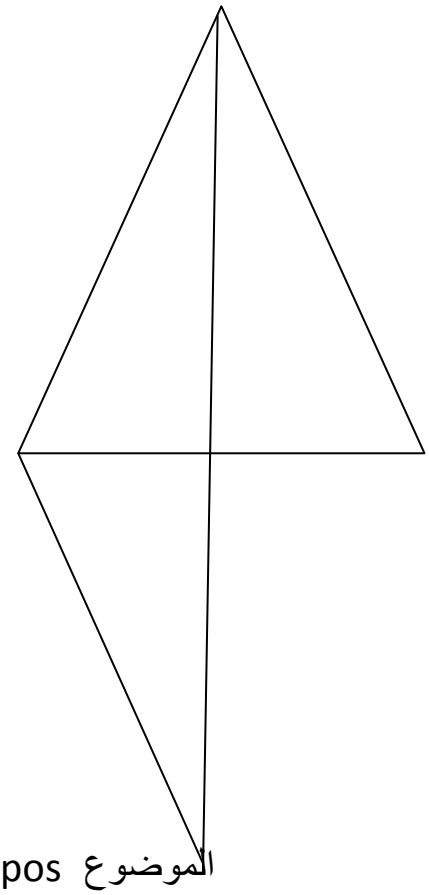

المخاطب Personne

الظروف التي يخضعون لها (الزمان والمكان ومعرفتهما الخارجية).

الموضوع Propos

[10] _ الشبكة العنكبوتية

الفصل الأول
نشأة اللسانيات التداولية

المبحث الأول:

-أوستين ونشأة التداولية:

لقد تحدثنا عن التداولية(ينبغي عدم خلطها بالنفعية [11]) ذلك التيار الفلسفي الذي يمثله وليام جيمس William James وجون ديوي John Dewey قبل أن تظهر بمدة طويلة دراسات في هذا المجال.

- ففي سنة 1938 ميز الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التركيب وعلم الدلالة وأخير التداولية التي تعني في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان (الآن هنا) والتعبير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها أي من المقام الذي يجري فيه التواصل ,ومع ذلك ظلت التداولية تغطي أي بحث فعلي.[12]

عندما القي الفيلسوف جون اوستين "محاضرات وليام جيمس "عام 1955 لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي اللسانيات فقد كان هدفه تأسيس اختصاص جديد هو فلسفة اللغة ونجح في ذلك بيد أن محاضرات وليام جيمس ستكون كذلك بوثيقة التداولية اللسانيات وستمثل قطب الرحى طوال ثلاثين سنة.[13]

ويمكننا تلخيص فكر اوستين في نقطتين اثنتين:

النقطة الأولى:تتمثل في رفضه ثنائية:الصدق والكذب.

النقطة الثانية:تتمثل في إقراره بان كل قول عبارة عن عمل أو فعل.

[11] - النفعية pragmatisme هي مذهب يتخذ القيمة العلمية التطبيقية قياسا للحقيقة معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة (صاغ هذا المذهب بيبرس وطوره جيمس وديوي).

[12] - آن روبول جاك موشلار,التداولية اليوم علم جديد في التواصل – ت د:سيف الدين دغفوس.د:محمد الشيباني دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ص 28 .

[13] - آن روبول جاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 29 .

1) الفعل الإنشائي ونقيضه الفعل التقريري:

يرفض اوستين – كما أسلفنا – ثنائية الصدق والكذب بالنسبة لجمل الإثبات التي وضعها المناطقة , ويلاحظ أولا بان هناك جملا ذوات بنية متشابهة لجمل الإثبات والتي يمكن للمتكلم أن يصطنع بها أشياء عديدة:الأمر,التقرير,التنبيه.....الخ.

غير أن هذا التماثل الموجود في بنية بعض الجمل خداع:

_ آمرك بالمجيء (أمرا)

_ أمره بالمجيء (وصف,تقرير حال)

ويخلص اوستين إلى وجود جمل وصفية اثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة ,وجمل ذوات نمط خاص لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار.

_ إن خاصية الجمل الأخيرة تكمن في أننا عندما نتلفظ بها ننجز في الوقت ذاته أفعالا وكذلك الشأن بالنسبة للأفعال التالية:[14]

_ أتمنى لكم سفرا ممتعا.

_ أرجو منكم المعذرة.

_ نشكركم على حسن انتباهكم.

_ لا يمكن أن نصف هذه الأقوال بالصدق والكذب إذ أن كل ما يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال قد تنجح وقد تخفق أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أولا.

ويسمي اوستين هذه الأقوال بالأفعال الإنشائية على عكس الزمرة الأولى وهي التي يطلق عليها اسم الأفعال التقريرية وهكذا عندما أتلفظ بها أنجز في الآن نفسه عملا وهذا النوع من الأقوال تنعكس على نفسها أرجو منكم المعذرة فهذا القول يعبر في الوقت نفسه أن ثمة طلبا للمعذرة فضلا عن كوني أعرب عن رجاء بيد ان هذه الاقوال تخضع لبعض الشروط التي تضمن لها النجاح والتوفيق وتفترض هذه الأقوال أولا وجود كيفية اصطلاحية تستدعي نتيجة اصطلاحية ايضا يتلفظ الأفراد بهذه العبارات (ع) في ظروف معينة اذ كل المساهمين في التفاعل ملزمون بالامتثال إلى قواعد الكيفية التي تلزم وتجبر على اعتماد

[14] - الجيلالي دلاش – مدخل إلى اللسانيات التداولية – ديوان المطبوعات الجامعية ص 19 .

هذه القواعد وهذه الكيفية يجب تنفيذها بكيفية مخلصة وكاملة من قبل المشاركين وهذه الأقوال يمكنها أن تكتسي اشكالا مختلفة.

أما الأشكال الأكثر اطرادا فهي:[15]

أشكرك

أعدك بالمجيء

وكما يتراءئ لنا من خلال هذه الأمثلة فان الفاعل هو دائما المتكلم المفرد (او الجمع) في حين نجد زمن الفعل هو المضارع مسبوقا او متبوعا حسب اللغة المعتمدة بضمير أو اسم وهو حكم التخصص datif وفي حكم المفعول accusatif كما يمكننا العثور على بنى (جمع بنية) اصغر تنطوي على إضمار ellipes شكرا.

ويوجد اخيرا تراكيب مبنية للمجهول تضطلع بنفس الوظيفة الإنشائية est informe que (ليكن في علم .....) . il est interdit de fumer (يمنع التدخين)

_ يلاحظ اوستين[16] من جهة أخرى بان هذه الأفعال لا تشكل الوسائل الوحيدة التي بإمكان المتكلمين اعتمادها عند الكلام والعمل في ذات الوقت ذلك ان هناك وسائل لغوية اخرى تنضاف الى الأفعال الإنشائية ونذكر في هذا الباب: الحكم التطويح النغمة والقرائن الفضلية عطف النسق وسلوك المتكلم العام وحال الحديث او القول غير ان اوستين رؤيته تطورت وتجذرت ضمن "محاضرات وليام جايمس" فما لبث ان رفض في المرحلة الثانية تأملاته حول هذه الاقوال فهو يلاحظ بدءا ان المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية وخلص الى ان كل قول عمل ولا يوجد جمل وصفية كما ان اوستين لا يحتفل بالجمل الاخرى كالجمل الاستفهامية وجمل الامر والتمني لأنه لا يمكن ان تكون كاذبة او صادقة فالرد على السؤال:هل هذا القول صادق ام كاذب ؟ هو بالنسبة اليه امر قد تجاوزه.

ولما كانت الاقوال أعمالا فانه يتعذر الحكم عليها بالصدق والكذب.

---

[15] _ الجيلالي دلاش – مدخل إلى اللسانيات التداولية – ديوان المطبوعات الجامعيةص20.

[16] _ توفي اوستين سنة 1970 بعد فترة وجيزة من تقديم محاضرات وليام جايمس التي نشرت بعد وفاته ومع ذلك ذاع صيته.

وهذا على حسب رأي المؤلف هو الذي حمله على عنونة احد كتبه بعنوان " عندما يعني القول فعل" Quand dire c'est faire كمحصلة لما سبق نلاحظ ان ثمة نقطتين أساسيتين تسمان فكر اوستين:

_ اقتراحه اقحام مفهوم الاقوال الانشائية (او الصيغ الانشائية الصريحة من قبيل اعينكم...) على عكس مفهوم" الاقوال التقريرية ".

_ اقتراحه أن أي قول موسوم داخل السياق وان القول هو كيفية من كيفيات العمل.

2_ تحليل الفعل اللغوي حسب تحليل اوستين:[17]

يميز اوستين بين ثلاثة انواع من الافعال اللغوية علما بان هذه الافعال يقع حدوثها في وقت واحد.

أ_ فعل القول :acte locutionnaire الذي بواسطته يتفوه المرء بشيء ما .

يتفرع الى ثلاثة افعال فرعية:

_ الخطابي:الذي يجعل هذه الكلمات او العبارات ذوات دلالة معينة.

_ الصوتي:ويتمثل في التلفظ او في انتاج اصوا ت.

_ التبليغي: ويتمثل في كون هذه الاصوات تتوفر على صورة كلمة معينة فضلا عن انتمائها الى لغة محددة وخضوعها لقواعد هذه اللغة النحوية.

ب_ الفعل الانشائي: فيتمثل في انجاز عمل ما بانتاج الفعل الانشائي ويتعلق الأمر هنا حسب رؤية اوستين يتحقق قصد التكلم.

ج_ الفعل التاثيري:

وهو الذي بواسطته احدث وجوبا رد فعل وتاثيرا لدى المخاطبين.

بعد ذلك قام اوستين بتجميع الفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى:

1_ الافعال اللغوية الدالة على الحكم (قدّر- حكم على)

2_ الافعال اللغوية الدالة على الممارسة (عين , نصح ,حذر).

3_ الافعال اللغوية الدالة على الوعد (وعد ,كفل ,التزم)

[17]_ الفعل اللغوي: Acte langage : يدعي ايضا بالفعل الكلامي او الفعل الخطابي احد المفاهيم الاساسية في اللسانيات التداولية يعود الفضل في تاطيره الى الفيلسوف اوستين والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا (امر طلب وعد).

4_ الافعال اللغوية الدالة على السيرة (شكر,هنأ ,لعن)

5_ الافعال اللغوية الدالة على العرض (افترض, اعترف,ردّ).

المبحث الثاني: سيرل ونظرية الافعال اللغوية.

1_ نظرية الافعال اللغوية:

بعد ان تناولنا نظرية اوستين فيما يخص الافعال اللغوية ,وكيف انه خلص الى وجود جمل اثباتية او تقريرية يمكن ان تكون كاذبة او صادقة وجمل ذوات نمط خاص لا يمكن ان يجري عليها هذا المعيار.

_ جاء عالم اخر لا يقل اهمية عن اوستين وهو الفيلسوف الامريكي جون سيرل * John Searl موقع الصدارة بين اتباع اوستين ,فلقد اعاد تناول نظرية اوستين وطوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما المقاصد والمواصفات[18]

وبالفعل يمكننا اعتبار الاعمال اللغوية والجمل التي انجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصدها وتحقيقها,وهذا المظهر كان حاضرا لدى اوستين,ولكن سيعرف اوج تطوره لدى سيرل.

_ فبعد استفادته من دروس استاذ ه اوستين اقترح سيرل بعض التعديلات وطوّر نظرية الافعال اللغوية ,كما الّح على انقسام الفعل اللغوي والطابع الخاص ,الذي تنطوي عليه بعض الافعال المسماة ب " غير المباشرة " Indirects .[19]

أ_ الفعل المباشر:

يعتمد سيرل على مبدأ فلاسفة اللغة العادية,التي تلخصه العبارة المركزة التالية"القول هو العمل" فالقول في نظره شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد ,وهذا يعني انجاز اربعة قواعد في الوقت نفسه:

أ - فعل القول acte d'enonciation

ب -فعل الاسناد [20] acte propositionnel

ج- فعل الانشاء acte perfomatif

---

[18]_ ان روبول جاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 33 .

[19]_ المرجع نفسه السابق ص 34 .

[20]_ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 25 .

- جون سيرل:فيلسوف امريكي ولد سنة 1932 تلميذ اوستين اعتبر ان وحدة التواصل هي العمل اللغوي. اهم مؤلفاته 1979 expression and mening

د- فعل التاثير acte perlocutif

يتمثل الفعل (أ) في التلفظ بكلمات (بنى صرفية وكلمات) وجمل الفعل (ب) يسمح بربط الصلة بين المتكلم (1) والمتكلم (2) وهذا يعني اننا نحيل على الانا والانتم (احالة) مع الاسناد وهو المتمثل في مغادرة القاعة كما هو وارد في المثال التالي:

" أنصحكم بمغادرة القاعة "

والاحالة والاسناد هاهما يشكلان القضية التي ليست هي بعد بفعل الكلام ومع (ج) احقق الفعل الانشائي اي القصد المعبر عنه في القول ,وقد يكون هذا القول نصيحة اواشعارا او تهديدا او وعدا او امرا.

لننظر في الامثلة الاربعة التالية:

- انصحكم بمغادرة القاعة.
- غادروا القاعة فورا.
- حبذا لو غادر القاعة.
- هل غادر القاعة.

_ في جميع الاحوال نحن ازاء قضية واحدة, الانا صريح او الانتم او الهو يحيل دائما على الشخص عينه ,(الاحالة بالاشارة) والاسناد (مغادرة القاعة) , غير ان هناك عدة افعال انشائية يمكن انجازها في الوقت نفسه.[21]

- النصح, الامر , التهديد.
- الامر , التحذير.
- التمني , الامر الغير مباشر.
- التاسيف.
- الاستفهام, الاستعلام.

_ والملاحظ هنا قد تم التغاضي عن الامارات الاضافية للفعل الانشائي (كالتنغيم والايماءة والحركة) , التي ترد في حال التواصل لتدعم القول الانشائي من ذلك مثلا .

[21] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 26 .

- طيب لا تنفعل.

- لا لن اخرج.

فهذان القولان – علما بانه يمكن الحصول على اقوال اخرى- يشكلان فعلين تاثيريين ويتوقفان على التاويل الذي يعطي للقول ان المستمع يعتمد على جميع العناصر المقامية Rituationnels لتأويل دور المتكلم التاثيري تاويلا مناسبا , ويميز سيرل نوعين من القواعد:

_ القواعد المكونة Règles Canrtitutives التي تحدد معايير اللعبة بتطبيقه هذا التحليل على فعل الوعد Promettre حصر سيرل اربع قواعد اساسية:

-قاعدة المحتوى الاسنادي Règles du Contenu Propositionnel

قاعدة التقديم Règles d'introduction

قاعدة الاخلاص Règles de sincérité

القاعدة الاساسية Règles essentielle .[22]

_ اما الفعل الشكر فانه يحتوي على:

المحتوى الاسنادي: الطرف (ب) قدم خدمة للطرف (أ) بواسطة العمل (ج).

القاعدة التمهيدية:العمل (ج) قد افاد.

قاعدة الاخلاص:الطرف (أ) اعترف بجميل الطرف (ب) بسبب العمل (ج) الذي قدّره حق قدره.

القاعدة الاساسية:(أ) عبّر عن امتنانه .

وباسناده لهذه القواعد وضع سيرل خطاطة لتصنيف افعال الكلام, تختلف قليلا عن خطاطة اوستين وهابرماس . تناولنا لحد الأن الاقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول:اي الافعال المباشرة والتي عبّر عنها المؤلف بالخطاطة التالية ضمن كتابه الموسوم ب " Sens et Expression "ص 164 .

[22] _ المرجع نفسه السابق ص 26 .

س, ص

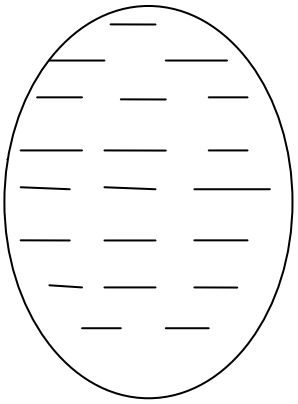

س: هو معنى الجملة.

ص:هو معنى القول.

ص على س = ص بالنسبة للفعل المباشر.

يكون الفعل مباشر اذا تطابق القول (الفع ل verbeوحكمه mode نوع الجملة) مع الانشاء Illocution مثال ذلك.[23]

_ أعلن عن افتتاح الجملة ,آمرك بالخروج ,افتح النافذة ,أين وضعت الكتاب؟ تتوفر جل الافعال على سمة التواضع (الاصطلاح) والطقوسية Rite التي تزيد او تنقص ونجدها بخاصة في مختلف المؤسسات.

قبل ان ننهي هذه النقطة نرى بانه من الضروري والمفيد , تقديم جدول مركز لتصنيف افعال الكلام عند سيرل وهابرماس.[24]

سيرل	هابرماس
الموجهة: امر ,نصح , التمس , ذكر	التقريرية: اكّد , انكر , شكّ , اعلم , شرح
افعال الوعد:وعد , حذر , راهن , ضمن , ابرم .	الممثلة: علم , فكر , امل , اخفى , حجب , سكنّ
التعبيرية:شكر, هنأ , اعتذر , رحب.	الضابطة: امر , رجاء , رفض , وعد , عفا , نصح.
الجبرية:عيّن , استسلم , اعلن الحرب , طرد وطرد (بالمفهوم الديني).	المقاولات التداولية:سلم , شكر , هنأ , راهن , تزوّج , خطب.
الممثلة:توقع , ترقب , لاحظ , وصف .	التبليغية:قال , ردّ , سجل , اعترف.

[23]_ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 27 .

[24]_ نفس المرجع السابق ص 27 .

كخلاصة لما سبق لقد خصص سيرل جزء كبيرا من اعماله لحصر ما يميز الفعل المباشر عن الفعل غير المباشر , وقد ميز الفعل الانشائي الثانوي الذي بواسطته يتلفظ المتكلم بجملة يطابق معناها الحقيقي (عكس المجازي) القصد الذي هو نفس المتكلم والفعل الانشائي الاولي الذي يستنبطه المستمع من مجموع اوضاع التواصل.

ب- الفعل غير المباشر:

في صلب الفصل الذي خصصه سيرل للتخييل Fiction والاستعارة , طرح سيرل عدّة اسئلة مكنتة من مباشرة وشرح القضية الحاسمة المتعلقة ب " اللامباشرة " وما الاستعارة ؟ وكيف تمتاز في ذات الوقت عن الصيغ الحقيقية واشكال القول المجازية.

وما الذي يجعلنا نستخدم عبارات ذوات استعارة بدل استخدام المعاني الحقيقية , كيف تشتغل الاقوال الاستعارية اي كيف يتمكن المتكلمون من مخاطبة مستمعيهم باعتماد الاستعارة دون ان يجهروا بما يريدون الادلاء به وما الذي يجعل بعض الاستعارات ملائمة والبعض الاخر غير ملائم؟.[25]

- بعد تحليل مفصل لكل من المعنى الحقيقي Littéral والاستعارة والسخرية والفعل الغير مباشر , اقترح سيرل شرط لكيفية اشتغال اللامباشرة وهكذا خلص الى ان القول الحقيقي ينتصب وجوده متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم وما يفهمه المستمع , اما الاستعارة فهي عكس ذلك اذ تخبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي الى المعنى الذي يسنده المتكلم الى قوله لننظر في المثال التالي: "جارتك افعى ".

- ان المستمع ها هنا بلغني وجوبا المعنى الحقيقي , اي كون الجارة افعى (زاحفة من الزواحف) ولا يحتفظ الا بالمعنى المجازي على الرغم من انه يمكن ان توجد حالات اخرى يضطر فيها المستمع كي يدرك السخرية مثلا , الى الانتقال من المعنى الحقيقي للجملة حتى يصل الى نقيض المعنى المقصود وغني عن البيان , بان هناك امارات غير

[25] _ المرجع نفسه السابق ص 29 .

معجمية كالنغمة والبسمة , لننتقل الان الى الفعل غير المباشر اذ نرى استراتيجية سيرل ان القائل في عمل لغوي غير مباشر من قبيل المثال الاتي " هل تستطيع ان تناولني الملح"

لا ينجر عملا لغويا واحدا بل اثنين عملا اوليا يتمثل في الالتماس الذي ينجر بواسطة عمل ثانوي هو السؤال.[26]

فالمقصود المتضمن في القول اي العمل الذي ينوي القائل انجازه بواسطة جملته انما يتصل فقط بالعمل الاولي , وهذا المقصد هو الذي ينبغي تبينه لكن لا يمكن تحقيقه فقط من خلال المعنى التواضعي للجملة المنتجة الا ان سيرل لا يتصور الدلالة الا بكيفية تواضعية , وتقوم استراتيجيته حينئذ على افتراض ان تبين المقصد المعني يتحقق في الان نفسه بالقواعد الدلالية التي تنطبق على الاعمال اللغوية وبالمعلومات المحصلة سلفا ذات الصلة بالمعرفة المشتركة والتي هي قريبة جدا من المقاربات التواضعية والترميزية للغة , الا ان هذا غير كاف اذ يعتمد سيرل ليحل المشكلة تماما على مبدا التعاون الذي استعاره مباشرة من غرايس ففي رأي سيرل .

+اذا قال زيد لصالح:(هل تستطيع ان تناولني الملح؟) وكان مقصده المتضمن في القول انجاز عمل اولي (الالتماس) بواسطة عمل ثانوي (السؤال) فان صالحا يفهم مقصد زيد بفضل عملية معقدة تحدد كلها في عشر مراحل: فصالح بعد ان طبق القواعد الدلالية للاعمال اللغوية وفطن الى ان قول زيد يمثل سؤالا , التجأ الى المعارف المحصلة سلفا فادرك ان السؤال لا يتناسب كثيرا مقام التواصل واستدل بواسطة مبدا التعاون ان الاستفهام ليس هو على الارجح العمل المتضمن في القول المقصود , ثم عاد الى المعارف في الالتماس الذي قصد زيدا انجازه ,ووفق شروط نجاح الالتماس فانه على الشخص الذي نتوجه اليه بالكلام , ان يكون قادرا على انجاز العمل المطلوب.وبفضل هذا الشرط تعرف صالح (اخيرا) على مقصد زيد لان قول زيد (من جهة دلالته) هو سؤال عن شرط النجاح هذا وبعبارة اخرى وحسب راي سيرل يكفي ان نطرح سؤالا حول الشروط التحضيرية للالتماس (قدرة المخاطب او رغبته في انجاز العمل المطلوب) لننجز العمل الولي

[26] _ التداولية اليوم علم جديد في التواصل:ان بول جاك موشلار ص 59 .

للالتماس بصورة غير مباشرة. وهكذا نرى ان لمبدأ التعاون دورا محدودا جدا في عملية التعرف للعمل الغير مباشر.[27]

هذا وقد عني العديد من اللسانيين بهذه الافعال غير المباشرة وانصب الاهتمام اساس في البحث عن تحديد وحصر وسائل وشروط انجاز مثل هذه الافعال.

- ان القول حسب سوكلن , يمكنه ان ينطوي على انشائية اساسية وانشائية مبتذلة Uruelle وانشائية فعلية تدعي Illakution Tatsachlichen ان القول التالي مثلا: يتوفر على الانشائيات التالية:

- انشائية اساسية: تقرير (وصف حال)

- انشائية مبتذلة:مدح.

- انشائية فعلية:فعل او جزء من فعل الشكر , وهو الذي يعبر عن قصد المتكلم الحقيقي في حال معينة.[28]

- بيد ان سوكلن قد ادخل تعديلات على مفهوم الفعل غير المباشر كما عرضه سيرل, ذلك ان استشرف نوعين من الاقوال غير المباشرة لان الفعل قد يخضع اما لاصلاح بكيفية غير مباشرة , وتكون حينئذ ازاء عوامل لا مباشرة متواضع عليها, او تكون ازاء عوامل خارجية عن الاطار المتواضع عليه مسبقا وخاصة بشخص او بزمرة صغيرة من الاشخاص.

ويرى المؤلف انه اذا تم التطابق بين الانشائية المبتذلة والانشائية الفعلية, في حال معينة فاننا تكون انذاك حيال فعل غير مباشر.

اما بريجيت شيلين لانج R.S Lange فتلاحظ بان الافعال اللغوية المباشرة هي نقيض الافعال اللغوية غير المباشر اذ تنتمي الافعال المباشرة الى عالم الاصطلاحات والتواضعات والمؤسسات يقصد اطلاعها بوظيفتها بفعالية , وتخلص الى ان اطراد استخدم هذه الافعال في مجتمع ما يفضي الى وجود امكانية كبرى ل"التمثيل الذاتي " * والحال ان

[27]- الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 30 .
[28]- نفس المرجع السابق ص 30 .

تواتر استخدام الافعال المباشرة دليل على مجتمع مؤسس اما تاسيس ان الوظيفة الاجتماعية للافعال غير المباشرة اساسية وجرى بنا في هذا الباب قول دورتي فرنك D.Frank << يمكن ان تتوفر الافعال غير المباشرة على سبيل المثال, على

الوظائف التالية:تحاشي المحظورات التحاليل على حواجز غير مرغوب فيها وتفادي مطلب غير مبرر لمنزله ما اوحق ما , وخلق امكانات واسعة للذات والطرف الثاني تمكن من الاهتداء الى مخرج , وهذه العمليات هي في الغالب اشكال لبروز الكياسة بمعناه الواسع اي لبروز تكتيكات Tactiques تحمي التفاعل الاجتماعي >>.[29]

وهذا التقويم بمفهوم "حكم الحديث"(حكم = جمع حكمة) Converse Tionnelles Maximes التي اقترحها غرايس Grice والتي وجد فيها بعض اللسانيين شرحا للافعال غير المباشرة ويمكن ان نلاحظ بان اللسانيات التداولية قد تجاوزت الاطار الاوّل الذي وضعه لها الرواد الاوائل , كما قامت بتوسيع مجال بحثها.

_ نعود الان الى الحكم او القواعد التي وضعها غرايس والتي تطرح السؤال التالي:ماذا يحصل لو لم يحترم احد المشاركين حكمة من هذه الحكم؟ بامكاني خرق حكمة على كره مني , ذلك اني ان لم اوفر كمية المعلومات التي يتطلبها مني مقتضى الحال , او الطرف الاخر فانما يكون ذلك بقصد احترام حكمة اخرى , كحكمة الاخلاص مثلا يرى غرايس بانه من المفروض ان يحترم كل متكلم مبادئ الحديث ومن ثمة تطبيقها ما وجدوا الى ذلك سبيلا.

وهذا الوجه يتيح فسحة من التسامح , غير ان بعض اللسانيين يرى بان هذه الحكم غير قادرة على تفسير كل شيء , لا سيما وان الاطراف لا يتوفرون على نفس الحاجة التبليغية, وفضلا عن هذا فانهم يستخدمون اشكالا لغوية مختلفة او قليلة التجانس.[30]

2_ الافتراض المسبق Présupposé :

[29] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 33 .

- التمثيل الذاتي:هي مجموعة المعارف والاعتقادات التي تخزن في الذاكرة (التمثل) ويتم استرجاعها عند الحاجة ومعالجتها معالجة ذهنية (التمثيل) .

[30] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 34 .

ان المفترض المسبق الذي هو نتيجة عملية الافتراض المسبق , هو احد ابرز اشكال الضمني , ذلكم الذي هو في البنية اللغوية , يحدد عادة بواسطة اختبار النفي (الجملة ج تفترض الجملة ق ان ظلت ق صحيحة , عندما تنتفي ج ان المفترضات المسبقة ل ج هي مجموع ق للجمل التي لا يمكن ان تكون صحتها موضوع ض عن طريق نفي ج) وهكذا ففي الملفوظ.[31]

(احمد كف عن الشرب) تقول ان الجملة(احمد كان يشرب سابقا) مفترضة مسبقا بما اننا يمكننا استنباطها كذلك من (احمد لم يكف عن الشرب) . وكذلك الحال في (احمد متحف توازي) فان المفترض المسبق الوجودي (يوجد متحف في توازي) بمنأى عن النفي , كما نجد مفترضات مسبقة مرتبطة بالتنظيم الموضوعاتي للملفوظ (قطع احمد فرنسا على الدراجة) او (قام احمد بشيء ما على الدراجة) المطروح فرنسا , غير ان هذا النوع الاخير من المفترضات غير مسجل في الملفوظ , فهو يتوقف على الكيفية التي يتداول بها النص.

هناك في الواقع نوعين من الافتراضات المسبقة:

1 - الافتراضات المسبقة الدلالية والمنطقية.

2 - الافتراضات المسبقة التداولية.

وفيما يلي مثال مأخوذ من ان ماري زارنبكوف (1970 – 1984) وهو مترحم من الالمانية:"فريتز لم يلاحظ ان زوجته لا تحبه"

اذا كان الامر يتعلق بافتراضات مسبقة تداولية فان المستمع سيتلفظ بالجمل التالية.[32]

[31] _دومنيك مونقانو-المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب-ت د:محمد يحياتن منشورات الاختلاف ص 96.

[32]- المرجع نفسه السابق ص35

المبحث الثالث: غرايس وتطور اللسانيات التداولية:

يشمل امتداد مجال اللسانيات التداولية ومشاغلها دراسة المفاهيم الاساسية التالية:حكم الحديث , الافتراض المسبق Présupposition والتفاعل Interaction [33] وكان لغرايس دور كبير في ذلك.

1_ حكم الحديث لـ غرايس:

لئن كان اوستين وسيرل قد شهدا مفهوم"الاصطلاح" Convention الذي يحدد القوة الانشائية لفعل الكلام , فان غرايس قد اقترح مفهوما اعم يمكن ان يشتغل بمعزل عن فعل الكلام كما يمكنه ان ينظم التواصل اي نوعا من السلوك العقلاني للفرد.

_ تدور اشهر مقالات غرايس وهو المقال المنشور سنة 1975 على ما يسميه صاحبه "منطق المحداثة " ويسجل هذا المقال تطورا في مفهوم الدلالة غير الطبيعية.وقد ادخل فيه غرايس مفهومين مهمين هما :الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون [34]

يفترض غرايس ان المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون فالمشاركون يتوقعون ان يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل اقواله بشرح غرايس هذا المبدأ مقترحا اربع قواعد متفرعة منه من المفترض ان يحترمها المتخاطبون وان يستغلوها وهي:

1 قاعدة الحكم:التي تفترض ان تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات يعادل ماهو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

---

[33] _ بول غرايس: فيلسوف امريكي (1913 – 1988) من اهم فلاسفة اللغة مما كان لهم اثر كبير في توجيهه الدرس الفلسفي للمعنى وكيفية تشكله من اللغة انطلاقا من فهم اليات المحادثة. صاغ نظريته في الدلالة القصدية من خلال محاضراته الشهيرة (محاضرات وليام جايمس) .

[34] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 33 .

2 - قاعدة النوع:التي تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي الا يكذب وان يملك الحجج الكافية لاثبات ما يثبته.

3 - قاعدة العلاقة او (المناسبة):التي تفترض ان يكون حديثنا داخل الموضوع (ذا علاقة بأقوال القائل السابقة واقوال الاخرين)[35]

4 - قاعدة الكيف:التي تعني ان نعبر بوضوح وبالالبس قدر الامكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم (مثلا الترتيب الزمني عندما نروي سلسلة من الاحداث) .

ان الفائدة الكبرى من قواعد غرايس لا تكمن في وجوب احترام المتخاطبين لها بل يتمثل وجه طرافتها في قدرة المتخاطبين على استغلالها وقبل تحليل هذه المسألة يمكن ادراج المفهوم المهم الاخر مفهوم الاستلزام الخطابي.[36]

يرى غرايس ان الدلالة هي ما قيل والاستلزام الخطابي هو ما تم تبليغه ويختلف ماتم تبليغه كما قيل , يقر غرايس بوجود طريقتين لتبليغ اكثر مما قيل , طريقة تواضعية تستدعي التزاما تواضعيا وطريقة محادثية (غير تواضعية) تستدعي استلزاما محادثيا.

_ من هو محمد؟

_ لم اكن اعرف انه متزوج.[37]

_ بايزاء افتراضات مسبقة منطقية يدلي المستمع برد يطابق ذلك كأن يقول : لكن انها تحبه . ان هذه الخلفية للمعرفة غير الصريحة في صلب التخاطب,قد تمس عالم الحياة اليومية او العالم المتخيل (عالم الجن والحور) والعالم العلمي بوجه عام لذا فان اهمية الافتراضات المسبقة في تبليغ بينة وقد اعترفت صناعة تعليم اللغات Didactique بذلك مبكرا.

الا تكمن وظيفة المعلم في تزويد المتعلم بالمعلومات التي تشكل هذه الخلفية المعرفية الواجب تدعيمها على الدوام بقصد تحقيق التدرج المرسوم؟ ان اسئلة المتعلمين

[35] _ نفس المرجع السابق ص33.
[36] _ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 35 .
[37] _ نفس المرجع السابق.

واستيضاحاتهم كثيرا ما تصدر عن الرغبة في الحصول على قاعدة مشتركة من الافتراضات المسبقة تكفل نجاح التخاطب.[38]

2_ **مبدأ التفاعل**:لئن ركز دعاة نظرية افعال الكلام ابحاثهم حول شروط انجاز هذه الافعال وتحليلها وتصنيفها , فلقد تبين بعد ذلك انه من الضروري توسيع مجالات , بحيث يشمل التفاعل والحوار وهذان المفهومان الاساسيان في نظرية التبليغ يستلزمان اولا اضاءة فلسفية سريعة.

_ لقد خصص جزء هام من التفكير الفلسفي للنظر في هوية "الانا" وتستمد هذه الهوية اصلها حسب راي كانط من التفكير الذاتي ل"الانا" المتحرر من عرض الواقع في حين يرى هيجل بان "الانا"يستمد هويته من علاقته الجدلية سيرورة تفاعلية بين [39] الافراد وهي السيرورة التي يتكون فيها الوعي بالذات ويتقوى بالخبرة المتبادلة, ويضطلع فكر الفرد بوظيفة الوسيط بحيث الانا والانا الاخر يتخاطبان وهكذا يدخل الافراد في سيرورة التفاعل يميز هيجل داخل مذهبه الفلسفي بين ثلاث مقولات اساسية عند الانسان, اللغة ,العمل,الاسرة ,في صلب المقولة الاخيرة التي تمثل الزمرة الاولية يتم التفاعل , ان الفرد وهوحيال تعقد العالم يستخدم رموزا لتمثيل الاشياء بكيفية مجردة كما ان وجود الوعي تنصب من خلال اللغة.

ان العمل يسمح بايقاف السيرورة المتجهة كلية صوب تحقيق الرغبة الانية (العابرة) ويفضل الاداة التي يرمز اليها تصبح ذات وجود دائم.

_ اما هابرماس (1978) فانه هو الاخر يميز بين النشاط الاداتي والنشاط التبليغي او التفاعل ميزبين ان هناك شخصين على الاقل معنيان مكرهان على احترام المعايير التي تم ادراكها والاعتراف بها وكل انحراف او اخلال بها يستدعي جزءا في حين السلوك الهزيل في النشاط الاداتي يؤول الى الاخفاق ازاء الواقع.[40]

_ هذا وقد يقترح هابرماس خطاطة من قبيل المقابلة بين النشاط التبليغي والاداتي اطار التاسيس.

---

38 - ان بول جاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص25

40 - الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 36 ص 37 .

التفاعل المعبر عنه بواسطة الرمز:[41]

القواعد الموجهة صوب العمل	المعايير الاجتماعية
مستوى التحديد	اللغة العادية المشتركة بين الالفاظ
كيفية التحديد	التوقعات Attentes السلوكية المتبادلة
وظيفة نوع العمل (او النشاط)	السهر على المؤسسات (الامتثال للمعايير على اساس الدعم المتبادل)
نوع الجزاء في حالة الاخلال بالقواعد	عقوبة مبنية على الجزاء المتعارف عليه (او المصطلح عليه)
العقلنة	تحرر فردنة Individuation تمديد التبليغ الخالي من الهيمنة.

وراء هذه الصيغة الفلسفية للتفاعل يجب في اطار اللسانيات التداولية الاحتفال بالعوامل اللسانية قبل كل شيء , فعندما يتفاعل شخصان فانهما يقيمان بينهما علاقة ذاتية ويتبادلان المعلومات ويجري التبليغ او التواصل في ذات الوقت على مستويين:

- المستوى العلائقي الذي يبرز من خلال التيرة والحركة والايماءة,ووجه

المحتوى الذي يتعلق بالمعلومات الفكرية والمعرفة المجردة.

ان الاعتبارات العامة حول مبدأ التفاعل يجعل من مظهره العيني الذي هو الحوار.

- مكون التبليغ الاساسي.

3_ البنية الحوارية:

لقد اخذت اشكالية الحوار تستثير اهتمام منذ ثلاثين سنة وهناك عدة مدارس ذوات توجيهات متعددة تعني بها القضية.

[41]_ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص37.

_ ان النزعة الانتوميتودولوجية (ساش وشقلوف) مثلا تلح على تحليل الحديث وكذلك الاستراتيجيات التي يعتمدها المتكلمون اما الاتنوغرافيون (هايس وقمبرس) فانهم يهتمون بمفهوم "الملكة التبليغية" باعتبارها مجموع المعرفة الثقافية التي يمتلكها الفرد.

اما النظريات التفاعلية المبنية على علم النفس (وبخاصة فاتزلافيك) فانها تركز على الوجه العلائقي الذي ينطوي على مظاهر شتى كسوء التفاهم والمفارقات وهي مظاهر تستوجب العلاج.

_ اما النزعة اللسانية والاجتماعية (ارفين تريب ولابوف) فانها تقوم بتحليل الاقوال في مختلف مقامات التبليغ بالاعتماد على الوظائف اللغوية المحصورة من قبل بوهلر وياكبسون.[42]

واخيرا فان علم الاجتماع يشارك هو الاخر بنصيب لا يستهان به وذلك من خلال اعمال قوفمان Goffman حول التفاعل الذي يحصل وجها لوجه وذلك في الحالات التي يكون همّ المتفاعلين (المتخاطبين) فيها هو الحافظ على هيمنتهم وكذا الحفاظ على سمعة المخاطب , غير انه لا يوجد حدود فاصلة بين هذه النزعات كما ان الانتقال من حدّ الى اخر ليس بمستبعد من الوجهة القيلية.

وانه لمن الاهمية بمكان في كل بحث تداولي الاحتفال بالحوار بوصفه بنية كبرى والفعل اللغوي بوصفه بنية صغرى لان الامر كما صوره " فرانسيس جاك" حين قال << ان شكل الخطاب الذي يفوق الجملة انما يتحدد كل قول فيه في بنية دلالية حقيقية بتسوية المعنى والقيمة المرجعية في تسلسلها بواسطة القواعد التداولية.....>>[43]

ووراء صورة الحوار العلائقية Interindividuels تلاحظ ان المسألة هذه تدرج نقاطا لغوية لصرف كافعال الخطاب والاستراتيجيات المسخرة بهدف انتاج التبليغ والحديث (الاسماء المهمة).

[42]_ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 38 .

[43]_ الجيلالي دلاش مدخل الى اللسانيات التداولية ص 38 "انظر مقالة ارمانقو" Dialoge " ضمن الموسوعة العالمية المدونة 6 ص 84 – 85 , حيث بذكر ف. جاك.

لقد لاحظ رولي Roulet وهو ينظر في امثلة مستقاة من اللغة الفرنسية بان الحوار يبنى على ثلاث مستويات ذات تراتيبية قوية هي:

- التبادل
- التدخل
- الفعل اللغوي

هذا وبامكان الحوار ان يتوفر على تبادل واحد او عدة تبادلات تنهض بانجازها وظائف ثلاث اساسية:1- المبادرة 2- رد الفعل 3- المبادرة/ رد الفعل .

_ وقد يكون التبادل تأكيدا (التحية. التهنئة) او اصطلاحا (الاعتذار) كما يمكنه ان يبنى في شكل تدخلات موجهة وتدخلات ثانوية.

4_ البحث عن معيار قواعدي للانجازية:

الشكل الفعلي= الكلامي والانجازية.

غالبا ما يكون للملفوظات الانجازية فعل قواعدي مصرف مع الشخص الاول المفرد ضمير المتكلم؟ زمن الحاضر بصيغة الادلال Indicatif ولكن ليس بالضرورة ان يكون الملفوظ " مسموح لك بالخروج" على سبيل المثال معادلا للملفوظ "اسمح لك بالخروج"لانهما ملفوظان انجازيان.

اذا ان الفعل القواعدي "يرحل" هو فعل انجازي حينما يكون مصرفا مع الشخص الاول ضمير المتكلم من زمن الحاضر وتقريريا في كافة الاشكال الاخرى ويكون امريا اذا تم تحديده أما الفعل " يركض" فهو تقريري في إشكاله بالإضافة إلى الأمر.[44]

[44] _ جان سيرفوني الملفوظة ت د:قاسم المقداد دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 .العنوان الاصلي للكتاب: l'enociation ص 32 .

الفصل الثاني

موضوع اللسانيات التداولية واهتماماتها

المبحث الأول:

1 - المرجعية : La Référence

يمكن تعريف مرجعيات الملفوظ * على أنها علامات تحيل إلى ملفوظيتها, سنعدد أولا ما تنطوي عليه انعكاساتها, الملفوظة تفترض وجود متحدث Locuteur ومخاطب Allocuteur وهي تتموضع في الزمن عند لحظة محددة فيقعان في الفضاء, اي في مكان معين لحظة وصول الملفوظية.[45]

لقد عالج " المرجعية" الكثير من العلماء بطرح اشكالية العلاقة بين الخطاب والعالم الواقعي, مثلما فعل ذلك **"كلود ليفي ستروس"** مؤكدا أن التجربة الحياتية المعيشة هي التي تشكل الحقل المرجعي.

بينما يدعو " اوسفالدو ديكرو" عادة المرجعية بأنها: <<العبارات التي تسمح للمتكلم بالإشارة الى المخاطب , أوالى عدة أشياء خاصة من عالم الخطاب, أكان هذا العالم حقيقيا ام خياليا>>.[46]

فالوظيفة المرجعية للغة, هي التي تحدد أبعاد الخطاب الحقيقية, وتكتسب مشروعيتها حينما تتطابق العلامات اللغوية مع الواقع الخارجي, ويقول جورج مونان <<ان اللغة في ذاتها هي مجموعة من البنى والاشكال , يرتبط وجودها بتجربة المتخاطبين بالعالم>>.[47]

فالمخاطب يتلقى علامات لغته او لغة اخرى, يؤولها عن طريق ارجاعها الى عالمها الحقيقي اي انطلاقا مما يقوله عن نفسه وعن الاخرين, وهذا يستوجب ان يملك خلفيات مسبقة عن موضوع الحديث , اذ من الصعب ان نفهم كمتلقين خطاب الرئيس الامريكي المتحدث عن تاريخها وحاضرها ان كنا نجهل اللغة الانجليزية والخلفيات الثقافية والتاريخية لتلك الأحاديث.

* الملفوظ يطلق الملفوظ للدلالة على انتاج فعل التلفظ énonciation .

[45]- جان سيرفوني الملفوظية ت, د. قاسم حداد , دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998. ص 24.

[46]- المرجع نفسه السابق. ص 25.

[47]- ذهبية الحاج حمو , لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.ص 92.

- بهذا المفهوم تعتبر المرجعية القاعدة الأساسية لكل اتصال وتواصل, فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل اليه, وتدل على سيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع.[48]

- يوظف الفاعل في الخطاب او الحديث, ثلاثة أنواع من الآليات المرجعية وهي: المرجعية المطلقة, المرجعية المنسوبة الى السياق, المرجعية المنسوبة الى حال التخاطب او الضمائر.

أ -المرجعية المطلقة: Préférence Absolue :الحديث عنها في حال ما يستلزم لتعيين شيء معين, الرجوع الى الشيء ذاته دون المعطيات الملحقة به.

ب -المرجعية المنسوبة الى السياق :وذلك عندما نقول مثلا : اخت محمد, فلتعيين, "محمد" يستلزم على المتكلم ان يعود اضافة الى "محمد" ذاته الى شخص اخر, وهو اخته, كعامل مرجعي, ان الدال " اخت" لم يرتبط بصفة مطلقة ب"محمد" ما دام يمكن تعيين هذا الاخير بطريقة بديلة, مثل:"ابنة عمر", "خالة سليم".[49]

ج- المرجعية المنسوبة للحالة :عن الشخص ذاته يمكن ان يعيين بواسطة الضمائر انت, انا.... انا محمد , هو محمد...فاختار الوحدة الدالة الملائمة لتاويلها, يتحقق عندما تؤخذ حال الخطاب بعين الاعتبار اي الدور الذي يؤديه الشخص (متكلم, مخاطب, شخص متحدث عنه) او يمكن ان ندعوها بالمرجعية الضميرية Référence déictique.

ان دراسة هذه المرجعيات يعني دراسة مرجعية ضمائر الشخص وظروف الزمان والمكان....[50]

[48]- المرجع نفسه السابق,ص 94.
[49]- ذهبية الحاج حمو , لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.ص95.
[50]- المرجع نفسه السابق ص 96.

المبحث الثاني:

الضمائر او الاشارات:"La deixis"

أ - **مفهوم الضمائر او الاشارات** : وتسمى ايضا تداولية الدرجة الاولى اذ تلعب الضمائر (الاشارات) باعتبارها ظاهرة لغوية دورا في ضمان الاطار التداولي للحديث , ولأهميتها ترجع الضمير او المبهم من الانجليزية Schifters ويشمل الضمائر وظروف الزمان والمكان:انا ,هنا, الآن.كما ترجم الى الفرنسية ب: Déictiques .

- تجسد المرجعية مجموعة الآليات التي تتطابق مع بعض الوحدات ذات الحقيقة اللغوية, ببعض الوحدات ذات الحقيقة غير اللغوية وذلك يعني التعبير بواسطة الضمائر.

- يقول اركيوني:"الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي الدلاليSémantique – Référentiel الاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالاضافة الى الدور الذي يؤديه فاعلوا الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي".[51]

- ان وظيفة "انا " هي نطق المتكلم ب"انا" في حال الحديث ,"انا" ضمير يقدم لنا نفس المعطى في اغلب الاحيان , ويبقى البحث عن الشخص الذي يرجع اليه الدال موضع التلفظ, ثم ان الشيء الذي يتغير مع الحالة هو مرجع الوحدة المبهمة وليس معناها كما يشير "انت" الى المستمع المتلقي للخطاب بين "انا" و "انت" يتشكل الحديث او الخطاب.[52]

وهنا يحضرنا المثال التالي:

الجدي: من يضرب؟

الذئب: انا.

الجدي:من انا هذا؟

الذئب:انا طبعا من تريده غيري؟.

[51]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب _ منشورات مخبر تحليل الخطاب ص 96.

[52]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 97.

_ لقد كان بيرس صاحب تعبيري الاشارة والعلامة الاشارية بينما استعمل "روسل" تعبير " الانوية الخاصة" egacentric particulaire اما "ج.قيومين " فادخل "دليل الذاتية"

indicateur de Subjectivité *واتى* "ه.رايسنباخ" باصطلاح "العالم الرمزي التأملي" وامكن بفضل هذه التعابير تميز العلامات المعينة بطوابعها,فما هي اذن هذه الطوابع؟

تعد ضمائر "انا" "انت" "هو" واشارات "هذا" "ذلك"و"الان" تعابير تختلف احالتها بالضرورة , بحسب ظروف استعمالها اي وفقا لملفوظها في السياق فتوظيفها يختلف من فترة الى اخرى.[53]

1 - "انا" قد يحيل على شخصية المتكلم نفسه مثل قول " انا ابكي" فصفة البكاء لا انسبها الا الى نفسي بالرغم من وجود العلامة الدال على ذلك الدموع وتظهر من غير ان يصرح بها الانسان , وهي دليل على الالم كما يمكن ان تكون علامة للفرح.

2 - قد يحيل "انا" على المتخاطبين واناس اخرين فيمكن ان اتحدث ولكن باسم اخرين قصد تمثيلهم, اي ان القضية المطروحة مشتركة مثلا:"رفضنا الاستعمار..." ويمكن ان تدعوها ب "انا" الجميع.

3 - قد يحيل "انا" على المتكلم الذي يتخذ بإزاء شيء ما مسافة أي بعدا فيتخذ موقع الراوي الخيالي كالتخيل في الأدب ، وان لم يظهر فلديه وظيفة.

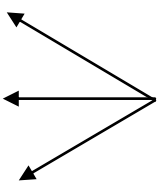

المتخاطبون (اناس اخرون)

انا المتكلم

خيالي (مثل الراوي في الادب)[54]

[53]- فرانسوار ارمينكو: المقاربة التداولية ترجمة د.سعيد علواش.مركز الاهام,ص 41.

[54]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص99.

- انه لا يمكن ان تجد مجموعة من الاشياء والاشخاص دون ان نشير اليها , فاشكالية ثبات معنى الضمير " انا" تبقى مطروحة في الوقت الذي لم تحدد مرجعيتها بدقة. فمرجع "انا" هو الذي يقول "انا" في حال حدث معين بمعنى يشير الى نفسه، فكيف نطق "انا"، كما يمكن ان يوظفه للتعبير عن الجماعة ، او اراد ان يجعل الشخص المتحدث عنه وراء حجاب، ولكن يلعب دورا في الوصف ، بذلك تكون دراسة مرجعية خطاب الشخصيات

هي دراسة لمرجعية الشخص وظروف الزمان والمكان، بمعنى التوقف على ما يوفره الحوار الجاري بين الشخصيات.[55]

2 الشخصية الثالثة في الخطاب:

تعد الشخصية الثالثة عنصرا اساسيا في الحديث ، ميزتها انها تبتعد عن الابهام ، ويدعوها "جون سرفوني- باللا- شخص- Non personne ولكن لا يمكن للضمير ان يعبر عن اللا _ شخص بحيث لا يظهر الا اذا اراد المتكلم ذلك، يقول"اركيوني": "ان التصريح القائل ان الضمير "هو" تكمن وظيفته في التعبير عنا اللا –شخص يبدو غير صحيح تماما، انما يكون ذلك في بعض الاساليب التي يرغب فيها المتكلم تحديد طبيعتها".لنذهب الى ابعد من ذلك ونقول: ان القول بان الشخص الثالث ضمير الغائب هو لا_ شخص مبني للمجهول، بحجة انه يفتقر الى علامة خاصة به، في هذا اللسان او ذاك، يعني اننا نتجاهل حقيقة اساسية، فالشخص على الاقل في الالسن التي تنتمي من الناحية التصنيفية الى المجموعة نفسها التي ينتمي اليها اللسان الفرنسي، هذا الشخص يشكل الدعامة اللازمة للاسناد Prédication سواء اكان هذا الشخص صريحا مرسوما كما في الحالة التي يظهر فيها على شكل ضمير شخصي (اسم مضمر، او مستتر في حالة الاسم).[56]

[55]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص100-101.

[56]- الملفوظية جان سيرفوني.ت:د.قاسم المقداد.ص 24.

انه يمكن ان نطلق على "هو" الضمير الغيبي ولا يختلف عن "انا" و "انت" ولا يمكن "هو" وربطه بسابقه يقدم له مدلولا، نفس الشيء بالنسبة ل"انا" و "انت" اللذان يفتقدان للمرجعية في حال فقدان الاستعمال الواقعي لهما.

ان اللا_ شخص يفيد التراسل مع اي شخص اخر من العالم (انسان، جماد،شيء مجرد) امر يؤدي الى مجموعة من الامثلة المضادة Contres exemples بحيث ان المدونة الادبية تمثل اكبر جزء.[57]

اما بالنسبة ل"انتم"، الموظفة غالبا في مقام الاحترام والتقدير، لا تشكل الجمع بين "انا" و "انت" "انتم" و"نحن" اشخاص مضخمة Personnes amplifiées "نحن" يعني "انا"+اخرون "انتم" يعني "انت" + لاخرون.

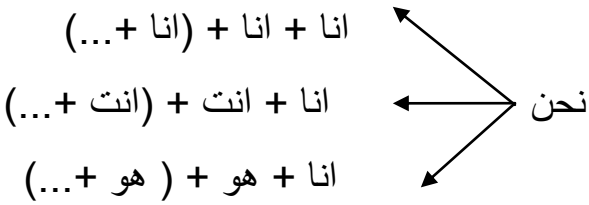

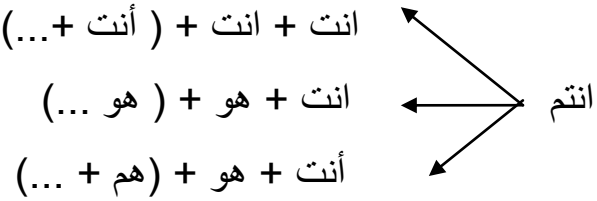

ان الضمائر اشكال وصيغ فارغة formes vides لا مرجعية لها، وليس لها وجود الا حال الحديث التلفظ او التعبير عنها بالكتابة، او اسناد الاقوال الى اصحابها استنادا الى رأي " بنفنست".[58]

3 **الزمان Le temps**:

[57]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 103.
[58]- المرجع نفسه السابق،ص 104.

لقد حدد التصور الفلسفي الزمن وقسمه الى قسمين: الماضي والمستقبل ولكون الماضي انقضى ولا يوجد في الحاضر، والمستقبل لم يحن اوانه بعد فلا يمكن الحديث عن شيء يدعى الزمان، ولكن من الافضل الحديث عن الكينونة فتقول الاشياء الماضية كانت الاشياء المستقبلية ستكون، اما الاشياء الحاضرة فكائنة.

لقد جاء المعاصرون لينظروا الى الفعل على انه مادة لغوية مهمة في بناء الجملة وهو "لا يعد وان يكون حدثا يجري على ازمنة مختلفة تختلف في الماضي كما تختلف في الحال والاستقبال".[59]

ربط الزمان بالفعل، والتعبير عن الزمن يعني تموقع حدث على محور الازمنة فالبحث عن الزمان والمكان هو الكشف عن الظروف التي تتجلى فيها مرجعيتها انطلاقا من خطاب المتكلم شفويا كان ام كتابيا، بناء على ذلك الحديث عن علاقة المتكلم، المرجعية بالسياق الذي يدور فيه الحديث وتحديد الزمان والمكان وكشفهما، يرتبط بشروط تخص المتكلم واحداثيتا الزمان الصادر عنهما الخطاب.

افضت دراسة **بنفست** لهذا العامل اللامرئي المتحرك الى تقسيمه اقساما ثلاث باعتماده على علاقة المتكلم بالزمن:

1 **الزمن الطبيعي** :يحس به الانسان ويدركه، ويختلف انقضاؤه من بيئة الى اخرى ومن المجتمع الى الاخر، ويمتاز (الزمن) باللانهائية والخطية (الاستمرارية).

2 **الزمن التاريخي**:الانسان جزء من البيئة التي ينتمي اليها وهو كائن محاط بالاحداث التي تنتا به ، وبامكانه التأريخ لحياته، من بدايتها الى نهايتها عن طريق الذاكرة بتشكيل ما يسمى بالسيرة الذاتية. هناك لسانيين يحاولون ابعاد الزمن عن المرجعية. اذ يرى **بنفست** ان الاحداث ليست الزمن بل متضمنة فيه بينما نجد "اركيوني" يقول :

"ان الزمن هو حصر حدث ما في محور الازمنة بالنسبة لوقت معتمد كمرجع".[60]

[59]- المرجع نفسه السابق ص 104.
[60]- المرجع نفسه السابق . ص 106.

3 - **زمن الحدث (الزمن اللغوي)** :او ما يدعوه بنفست زمن الحديث او زمن الخطاب حسب تدوروف، وهو البحث عن تمثيلية الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث.

_ يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي، اما زمن الحديث او الخطاب فيمكن ان يقع في اية نقطة من الزمن التاريخي، يمكن ان نجعل زمن التاريخ الى الخلف وزمن الحديث الى الامام.

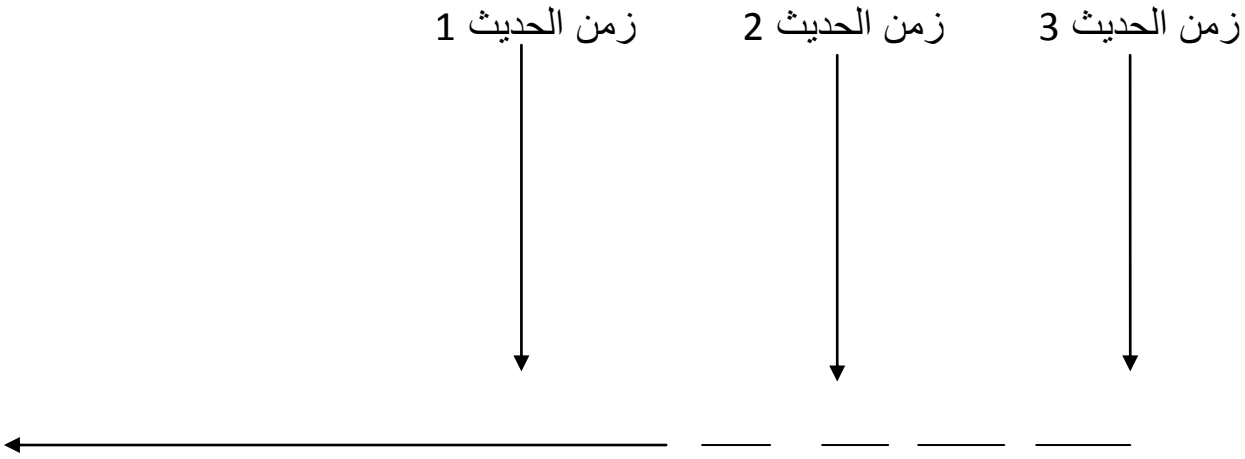

فمن الواضح عن زمن الحديث هو الحد الفاصل بين الزمن الماضي ،(المنقضي) والحاضر الذي لم ينقض بعد ويتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تحدد بحوار الافعال عند نهايتها او بواسطة الظروف (ظروف الزمان التي تدعى بالمبهمات الزمانية)

الآن،اليوم،الغد،امس،الاسبوع الماضي...) اما لحظة الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن ولتحديد مختلف هذه المبهمات تبعا لأزمنتها يقترح" اركيوني"هذا التصنيف:

1/ **المبهمات التزامنية**:استعمالها ودلالتها مقترن بالحاضر.

2/ **المبهمات القبلية**:زمنها انقضى وفات.

3/ **المبهمات البعدية**:الزمن الذي لم ينقضي بعد.

4/ **المبهمات الحيادية** *:زمنها غير محدد،ودعيت هكذا لخروجها عن المبهمات المحددة بسبب اختلافها عنها.[61]

	الظروف المبهمة	**الظروف غير المبهمة**
التزامنية.	الان.	في ذلك الوقت،اذن.
القبلية.	الأمس،الأسبوع الماضي، قبل ساعات، منذ قليل، اليوم.	في ذلك اليوم،بعد مرور اسبوع،ساعات قبل ذلك.
البعدية.	غدا، في الأيام المقبلة،فيما بعد، بعد يومين ،السنة القادمة.	اليوم الموالي،السنة الموالية،بعد مرور يومين.
الحيادية.	اليوم،هذه الصائفة،هذا الصباح.	في اليوم الاخر.

اعتبر الزمن عند بعض النحاة بعامل محرك،اذ هو التواصل نفسه المرتبط بوجود المخلوقات،يتميز الزمان عن غيره كونه يخضع للقياس، فهو مقسم ويسمح ذلك بالرجوع الى: كرونولوجيا الى "القبل" و "البعد" ، "العلاقة القبلية" انه يوظف كل من الحاضر والماضي والمستقبل الى جانب عوامل اخرى غير لغوية واخرى لغوية،يتموقع المتكلم في علاقة توتر مع الموضوع المتحدث عنه في محاولة لفت انتباه المخاطبين، اذ كان الخطاب نمطا بدون ضمائر (مبهمات) فيكفي العودة الى السياق النصي لاستنباط الزمن منه،يبقى

ألمبهمات الحيادية: فان نفس الامر في تحديد زمن المبهمات الحيادية Neutre فانها تساهم في جعل المتكلم يوظف الازمنة الثلاثة مثل قول: اليوم كرهت حياتي،اليوم انا كاره حياتي،اليوم ساكره حياتي، يمكن مقابلة هذه الصيغ بالازمنة التي تواكبها.

[61]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 114.

نظام الازمنة من البنى الخاصة، بدون شك بلغة معينة والتقسيم القائم على الماضي والحاضر والمستقبل ينبغي ان يخصها كلها، الحاضر زمن قائم بذاته اما الماضي والمستقبل فيحددان بالنسبة اليه.

4 -**مكان الحديث**:في كثير من الاحيان ما ارتبط الزمان والمكان، فالزمان يبدأ في الوقت او اللحظة التي يتكلم فيها شخص ما كما يتأسس المكان بدوره في تلك النقطة من الفضاء التي يتواجد فيها اثناء الحديث اي: لحظة التلفظ فان قلنا خديجة هنا في الجامعة يتعين ان خديجة على مقربة من المتحدث الموجود أثناء قوله: "في الجامعة". ان الشيء الذي يحدد المكان (القرب،البعد،الخلف،الامام...) هو وضعية المتكلم في لحظة الحديث،وكذا اشارته يقول مانغو:<< تتحدد المبهمات المكانية بوضعية المتكلم: وضعيته الجسدية Position physique اضافة الى اشارته Getes >>[62]

لكن تحديد الوضعية ليست هي الوسيلة الوحيدة لتحديد المكان، فبالاضافة الى الاستعلام النسبي للمتكلم نجد الاستعلام المطلق والاستعلام السياقي.*

فمن منظور علم التراكيب تتوزع المبهمات المكانية الى قسمين:اسماء الاشارة Démonstratifs والظروف Adverbes وان وجدت بعض اسماء الاشارة كمبهمات حقيقية مصاحبة لاشارات المتحدث (هذا،هذه،هؤلاء...) فهناك بعضها تجمع ما بين المعنى المعجمي والقيمة الابهامية مثل: تلك الطاولة.

بينما تنوع المبهمات الظرفية الى انظمة صغيرة متقابلة من قبل هنا / هناك ، يسار/يمين تضمن هذه الانظمة قيمتها انطلاقا من الاشارة، وضعية وتوجيه جسم المتحدث، وكل تعديل يعني تغيير في المكان.

لقد حددت "اركيوني" هذه العملية بقولها أن: س امام ع، او س خلف ع، ففي الحالة الاولى ينبغي ان يأخذ المتكلم بعين الاعتبار وضعيته الخاصة، وفي الحالة الثانية لا بد ان

[62]- ذهبية الحاج حمو لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.ص113.

* - السياق Contexte يعني المحيط اللغوي، يقدم معطيات تساهم في تحديد مبهمات المكان في الحيالة، وتستنبط استنباطا لانها تقع في افواه التخصات وليست واضحة وبصفة جلية.

يتواجد في الجهة الخلفية بالنسبة ل ع. ويتضح من ذلك استعمالان واحد مبهم والاخر غير مبهم.

ان المتكلم يتخذ موقفا ازاء وضعيته في الزمان والمكان وفي الوقت ذاته لا بد ان يتخذ موقف اتجاه ما يقول، فهو مفهوم متبلور تحت مصطلح جديد وهو: الاحكام التي تتحدد في مواضيع متعددة تبعا لتموقع المتكلم او المخاطب في خطابه وما يؤديه من افعال كلامية.

5- معالجة الرموز الاشارية عند بارهييل (نموذج):

هناك ثلاث امثلة:

1 - الجليد يطوف فوق الماء.

2 - الجو ممطر.

3 - انا جائع.

تأتي هذه الأمثلة للكشف عن اتساع الاختلافات في درجة الخضوع الى سياق الانتاج، فنجد المثال(1) يحيل على نفس حالة الأشياء في كل شيء، بينما نجد المثال (2) اننا نعرف مكان وفترة انتاجه، اما المثال (3) فنجد أننا نعرف المتكلم وزمن الإنتاج وبالتالي فمن المشروع ان نجرد المثال (1) من السياق التداولي للانتهاج ومن الاتفاق. والقول بان كل اتفاقيات (1) تمتلك نفس المرجع لكي تقترب جملة ما من ملفوظ ما، عليها ان تستجيب لبعض الشروط النحوية والدلالية ، بالاضافة الى انتاجها، الذي عليه ان يلبي بعض الشروط التداولية كانتاجها من طرف كائن واع له موقف افتراضي.[63]

- قام بارهييل بانجاز لعبة ابهام ، يدعونا فيها الى تخيل المنطقي توم بروون، مقررا المعالجة من خلال التجربة، ففي اول يناير من سنة 1951 سيحاول ان يرى فيما اذا كانت الحياة ممكنة بالاقتصار فقط على استعمال الجزء غير الاشاري للحياة الطبيعية، لقد كان يؤمن زوجته ان تحمل اليه فطوره الى سريره الا انه منع نفسه من قول "انا جائع" [64] مع العلم ان زوجته على علم بالتجربة ولا تقوم باي مجهود لتاويل محاولات توم بروون... وباختصار فالجوع هو الذي يخرج المنطقي من لغته الاشارية ، ويعبر "بارهييل" عن

[63]- فرانسوار ارمينكو: المقاربة التداولية ت د: معيد علواش.ص 43.

[64]- المرجع نفسه السابق،ص44.

اعتقاده في كون بحث اللغات الاشارية ، ووضع هذه اللغات يعد من المهمات المستعجلة بالنسبة للمناطقة المعاصرين، فأولى هذه المهمات تعود الى التداولية الوصفية اما الثانية الى التداولية المحضة.

المبحث الثالث:

الاحكام:

ويعود الفضل فيه الى **شارل بالي** ففي اعادة اشكالية الاحكام كمفهوم وفكرة ومكانتها ضمن اللسانيات المعاصرة وذلك بعد التطور الذي عرفته البنيوبة والنحو التوليدي ل"تشومسكي".

- يستنبط من مقولة: اوستين كيف نصنع الاشياء بالكلمات وهو يدعي بالافعال الانجازية او الادائية، ويقصد به الرجوع الى الاحكام، ففي كل مرة يستعمل المتكلم اللغة لهدف التأثير على المخاطب وباي طريقة كانت يستدعي الامر اقوالا وبالتالي احكاما، فتعدد هذه الطرق بها تعدد الافعال وبالتالي تعدد الحكام والتي تصنف الى:

1 **الاحكام الخاصة بالجمل الاثباتية** : الاستفهامية، التعجبية والطلبية والتي تفرض فكرة ضمنية.

2 **الاحكام التقديرية:** وتظهر من خلال المفردات والتي يعبر عنها بواسطة ظروف الجملة والتقييم.

3 **الاحكام التعبيرية**: وهي شاملة لكل الظواهر المعينة لنظام المفردات وانسجامها، وتنهض عما يدعوه:**"غيوم"** بنظمية التعبير La Syntaxe d'expressivité.

4 **الاحكام التي تحمل افكار صريحة** : مثل احكام الاحتمال والتأكيد مثل: اكيد ان محمد ذاهب الى المستشفى. من خلال هذا التصنيف للاحكام نلاحظ تواجد قوة كلامية تؤثر على الفعل باختلافه وفي هذا الشأن نجد **" مانغونو"** يقول "هناك تطابق بين افعال الكلام والقوى الانشائية Les force illocutoires من مثل: طلب، سلم، حيا..."[65]

يفترض فعل الاثبات شخصا متلفظ يجعل كلامه سليما بحيث يسجل حضوره في علامات الشخص، والزمن وصيغة الفعل كما تشير سوابق الافعال: الى ما يلتزم به المتكلم ازاء قوله. فالاثبات عند بعض الباحثين امثال: بروندوتر هو ان نضع القول محل الصدق او

[65]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 116.

الكذب ولا يعني ايصال محتوى حقيقة معينة، فالاثبات مرتبط بالاقوال ذات الصيغ الدالة على الحاضر صيغ تحتوي على فعل انشائي ثلاثي الابعاد، اما في حالة التقدير فان المتكلم لا يحكم على اقواله من وجهة نظر واحدة وهي درجة تحققها "باحكام قيمية " وبموقعها ازاء مجموعات متقابلة الحسن السيء، المدح الذم".[66]

بالاضافة الى العبارات التي تخلو من الضمائر خاصة الضمائر المتعلقة بالشخص (المتكلم، المخاطب) تفترض احكام القيمة معايير ليست بالضرورة عالمية، لان المتكلمين يصيغونها انطلاقا من فهارس خاصة بعالمهم ومجموعاتهم المتخيلة.

- ان كل ملفوظ يحتوي علامات دالة على موقف المتكلم ازاء ما يقول، موقف يميزه التاكيد او الاحتمال في هذه الحالة يكون الحديث عن الأحكام المنطقية.

- بناءا على ذلك ان يكون الحساب الحكمي مساويا للنتائج الرياضية في حين لنتائج فرضيات المناطق خصائص غير قابلة للدحض، ولا بد عدم تناسي المنطق ففيه يتم الانتقال من اللغة الى انواع من الفكر اي التماس الشمولية نجد بنفست يبين ما لمنطق ارسطو من اهمية وما يدين به لبنى اللغة اليونانية الى المنطق الفرضي (الواجب) والمنطق الاصلي فمن خلال العلاقة القائمة بين اللغة والمنطق فمن الطبيعي اهتمام اللساني بما يسمى بالاحكام.

- احكام خاصة بالاسماء الافعال الظروف بالاضافة الى احكام العدد الزمان المكان يمكن التوصل الى ان القول يستغل على سجلين متصلين زمنيا قول شيء عن شيء ما من جهة وتشكل العلاقة هدف يتكفل به المتحدث من جهة اخرى بذلك يعتبر شارل بالي الاحكام الشكل اللغوي للحكم العقلي العاطفي او لرغبة المتكلم التحدث فيما يخص الادراك وتمثيل الفكر فلم يعد للجملة والكلام والقول حدود والمهم هو تعبيرها عن خوالج النفس ومكنوناتها، رغبة في التواصل والتخفيف عن الام النفس وضيقها.[67]

[66]- المرجع نفسه السابق، ص 117.
[67]- المرجع نفسه السابق، ص118.

المبحث الرابع:

افعال اللغة:

ان من اكثر المؤلفين الذين ساهموا في فرض هذه الفكرة (فكرة افعال الكلام) الفيلسوف الانجليزي اوستين J.L.Austin وتشكل هذه الفكرة خلاصة دراسة الانجازات Performatifs وهي الدراسة التي خصها الفيلسوف المذكور بكتاب عنوانه How to do Things with words وهو عبارة عن مجموعة من اثني عشرة محاضرة نشرت عام 1960 سنعرض الان افكار اوستين.

1 - القول هو الفعل.

2 - الملفوظات التقريرية والملفوظات الانجازية.

3 - الانجازات ملفوظات لا صحيحة ولا خاطئة.

- **تعريف الانجازات**: هناك عدد كبير من الملفوظات التي لا تستخدم لوصف الحالة الراهنة للاشياء وبالتالي لا يمكن ان نغزو اليها قيمة الحقيقة كما هو حال الملفوظ التالي: اطلق على هذه المركب اسم الملكة اليزابيث او اعمد هذا المركب باسم الملكة اليزابيث.

- ان ملفوظات من هذا النوع لا تصف ولا تقص ولا تلاحظ شيئا عن الاطلاق وهي ليست صحيحة او خاطئة وملفوظيتها عبارة عن تنفيذ لعمل ما، فقولك: اعمد=اسمي ليس وصفا لما انت بصدد فعله حينما تقول ولا هو تأكيد على القيام به انما هو الفعل نفسه من هنا جاءت عبارة الانجازي performatif التي اعتمدها اوستين للدلالة عن تلك الملفوظات ولمقابلتها بتلك التي يسميها بالملفوظات الوصفية contatif على اعتبار ان الفعل الانجازي taper farm يعني= انجز.[68]

[68]- جان سيرفوني، الملفوظية، ت الدكتور قاسم المقداد، ص 26.

الفصل الثالث :

علاقة اللسانيات التداولية بالتخصصات الأخرى

- علاقة اللسانيات التداولية بتحليل الخطاب:

استهلت اللسانيات دراستها بالوحدات الصوتية المتميزة، مع علم الأصوات ثم بالجملة و بأقسام الجملة مع النحو التحويلي، ثم تتجاوزها لتصل إلى الخطاب مع الفقرة أولا و تسلسل الفقرات ثانيا.

إن الخطاب عبارة عن رسالة لها بداية كما لها نهاية و يعوض مقولة الكلام عند بعض الباحثين اللسان = اللغة + الكلام (سويسرا)، نفوض بـ: اللسان = اللغة + الخطاب.

كما يعني ملفوظا أكبر من الجملة Enoncé supérieur à la phrase حسب "جون ديبوا" فهو من وجهة نظر القواعد سلسلة متتالية من الجمل، إلا أن التحليل اللغوي للخطاب ينطلق من كون الخطاب مرادف للملفوظ، هو منطلق يطرح حدود بين ما هو لغوي و غير لغوي.

ذلك أن اللسانيات تهدف لدراسة الملفوظات التي تجمعها و معاينة مسارها عندما تحدد قوانين الخطاب و قواعده، فهي تصف سلسلة متتالية من الجمل، إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل متسع و تتجلى إيجابياته في تمثيل المخاطب أو المتحدث كشخصية مهمة في التلفظ، فالتواصل في الحقيقة يفترض وجود متحدثين:

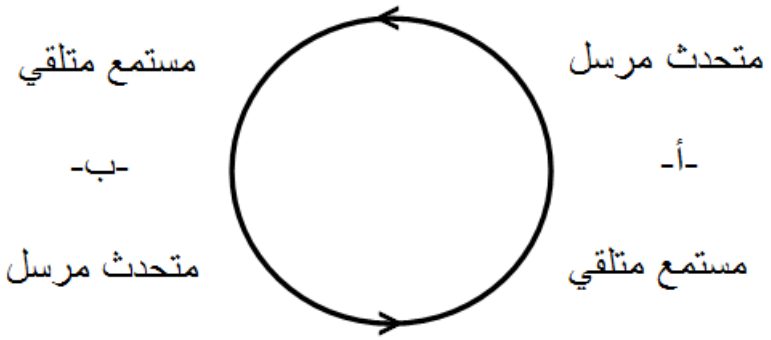

إن إستعمال الكلام هو وسيلة في تأدية طبيعة اللغة، و تتمثل في التبادل الإفتراضي الكلامي بين المتحدثين رغبة في: التعبير، العرض، الطلب،... و هو التأثير على الذات و الآخر نميز من خلال التأثير بين الخطابات بشكل عام و بين تجلياتها بشكل خاص، يمثل المحادثة و الشكل الذي يتخذه التبادل الكلامي، أما المناقشة فهي حالة خاصة من المحادثة، تميزها البنية الحجاجية و استخدام الطريقة الإقناعية، و ينتظم الكلام ضمن ما يدعى

بالجدال، و ما دام التلفظ يعني فعل إنتاج الملفوظ، فتنوع كيفيات الأداء التلفظي يعني تنوع الملفوظ الخطاب ودلالته: "فلغة الخطاب الأدبي، لا تحمل المعني المعجمي فقط و لكن هي حقل شاسع من المعاني، الثقافية و العقائدية و النفسية و الإجتماعية و الجمالية"[69].

من هذا المنطلق يجب التمييز بين الخطاب المكتوب و بين الخطاب الشفوي لأن الإختلاف كائن بينهما. يعتبر الكلام ذلك الشيء المتجذر في ذواتنا البيولوجية، فهو من النزوات التي لا تنفذ و أن يخاطب هو أن يوجه كلاما للغير، فلا يمكن تصور حياة الإنسان بدون كلام، فالكلام هو الوحيد الذي يخرج الإنسان من العالم الساكن المجهول إلى عالم الحيوية و التجلي، و يتمثل الكلام في مجموع الكلمات المتجسدة حسب قواعد البناء اللغوي.

و التعبير عن معناه يتخذ المظهر اللغوي للكلام المنطوق (الدال)، دراسة مثل هذه الظواهر، "لا يمكن أن تهم الفيلسوف بحيث يركز عند النظر في اللغة على المفاهيم التي يتقاسمها مع اللساني، الذي لا يكترث باللغوي و عدم إهتمامه بذلك نابع من وعي جاء متواصلا للتمييز الشكلي في الظواهر اللغوية، و هو ما لا يدركه الفلاسفة"[70].

يتأسس الخطاب المنطوق من منطلق (خلفية)، ليتشكل مما هو حاضر أمامه، و في علاقة معه "فلا فرق جوهري بين القول أو التلفيظ كعملية من جهة، و بين الملفوظ كنتاج نصي من جهة أخرى"[71].

ففي حدود المكتوب، و في وجود الكتابة التي يدعوها "بارت" بالكتابة في درجة الصفر Degré zéro de l’écriture.

فالملفوظ يتعلق اديولوجيا، سياسيا، ثقافيا، إجتماعيا،... و حتى ذاتيا بصاحبه، إذ هو ملفوظ غير متحرر إزاء الخدمة النظام المسجل في الكلام.

إن الإعتماد على هذه المعطيات ذات الأهمية الرئيسية، تسجل العمل ضمن مجال تحليل الخطاب Analyse du discours الذي يلزمنا العودة إلى بعض الخطوات:

---

[69]- نور الدين السيد، الأسلوبية و تحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث الأسلوبية و الأسلوب، دار هومة للنشر و التوزيع، ج1، الجزائر، 1997، ص 218.

[70]- قوك (ك)، لوغوفيك (ب)، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص 11.

[71]- فريد الزاهي، الحكاية و التخيل، دراسة في السرد القصصي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 1991، ص 11.

1-1- من الجملة إلى الخطاب:

إن التفريق بين اللغة و الكلام لا يفي بالغرض، و خاصة أن الكلام هو تابع إضافي أو ثانوي، ذلك أن لتفرقة أفضت إلى تحديد مجال اللسانيات في مستوى الجملة يذهب **بنفست** في تحديد مستويات التحليل اللغوي إلى الفصل بين مستوى الكلمة و مستوى الجملة، ليست الجملة علامة و لكنها وحدة خطابية، لا يمكن فصل مكوناتها إلا بالإعتماد على وظيفة الإسناد أي وضعها في علاقة مع المرجع، و إخبار المتلفظ و إثباته من جهة، فأول نقطة في التحليل هو الإتفاق على مصطلح: "الجملة" هي الوحدة اللغوية المجردة، يقابلها مجموعة من الكلمات المركبة حسب قوانين التراكيب، المجموعة المأخوذة خارج كل حالة خطاب، ما ينتجه المتكلم و ما يسمعه المخاطب، مجموعة تشكل ما يدعى بالقول و ليس بجملة.

إذا كان الخطاب مرادف للملفوظ أو القول، فإنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة، و لكن يقتحم ورائها، و ما بعدها أي الإهتمام بمختلف مستوياتها، و بذلك تنتقل من الجملة، و من ميدان للغة كنظام من الأدلة إلى عالم تعتبر فيه اللغة وسيلة للتواصل، و العبارة هي الخطاب، فالجملة هي وحدة من الخطاب، إن تخصيص تحليل الخطاب كونه: "قانونيا"، "علميا" و "لسانيا" يكون عسيرا و صعبا بحيث لا تزال لسانيات الخطاب تبحث عن منهجية خاصة في ميادين مختلفة كالتاريخ، الفلسفة، الإقتصاد بالرغم من خصوصياته اللسانية، ان التلفظ ليس ظاهرة لسانية محضة (تدخل فيه عناصر من العالم غير اللغوي و لا سيميائية).

إن إكتشاف المحددات الاجتماعية و الإيديولوجية التي تتحكم في إنتاج الملفوظ يستلزم العودة إلى خارج الملفوظ (خارج الخطاب) يقول محمد خطابي: "إن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب و في إنسجامه بالأساس، و ما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه" [72] يرتبط الخطاب بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع، فبانعدامه يصبح التلقي من الأمور المستحيلة و الخطاب لا يتحدد بمجموعة من الجمل أو الجملة

[72]- محمد خطابي، لسانيات النص لمدخل إلى إنسجام الخطاب، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص 56.

بغض النظر عن كونها مكتوبة أو شفوية، داخل حيز ثقافي معين، فتمثيل الحياة يعني الإلمام بعدد من المعارف و العلوم، و بالتالي يختلط العنصر اللساني بغير اللساني، لتشكيل بنية كبرى أو كلية للكلام، تتحدد ضمن عالمها في سياق معين، و منتمية إلى ذات معينة.

2-1- النص كخطاب:

لقد حدد فيما سبق: أن الخطاب يرادف الملفوظ Enoncé أو ملفوظا أكبر من الجملة أي مجموعة من الجمل، تصورات تقترب كثيرا من مفهوم النص إن لم تكن مرادفة له. يصبح الخطاب ضمن الممارسة اللغوية وسيلة للمعرفة و بالتالي يتحول إلى نص. إن الكثير من اللغات لا تفرق بين النص و الخطاب ،فعند هلمسلاف النص هو كل مادة لغوية قابلة للدرس، و يتلبس النص بمفهوم الرسالة Message عند "جاكبسون" و ربطه بمفهوم الجملة يعني حصره في زاوية ضيقة، لقد سعت البلاغة القديمة إلى أن تجعل للخطاب عناصر و قواعد تنظيمية، من مراعاة المقام و الحال، من شخصية التكلم و السامع بمعنى بناء أنظمة الخطاب.

يحدد تودوروف النص في فقرة واحدة من ذلك النمط المستمر الذي تكونه مجموعة من الجمل، فالنص يمكن أن يكون جملة أو مجموعة من الجمل متميزة بعدة خصوصيات: فعلية، تركيبية، دلالية، بلاغية، خاضع لعدة أنظمة من زمانية، مكانية، منطقية، مما تجعل تحديد ماهيته تكتسي صعوبات معينة.

تدعو فرضية نص الخطاب إلى تعريف و تحديد آليات تحويل اللغة إلى خطاب، إن الخطاب من وجهة نظر اللسانيات لا تخلو مما يوجد في الجملة التي يعتبرها "مارتيني" أصغر مقطع ممثل بصورة كلية و تامة للخطاب، فلم تشغل اللسانيات بمجموعة من الجمل بعد تناولها بجملة واحدة. يعرف بنفست الخطاب على أنه: "كل حديث يفترض متكلما و متلق، للأول نية التأثير على الثاني، فالحديث يشمل قبل كل شيء الخطابات الشفوية بتنوعها من كل طبيعة و من كل مستوى، من الخطابات المبتذلة Ornés إلى الخطابات الأكثر حسنا و جمالا"[73].

[73]- ذهبية الحاج حمو، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص 143.

فإن دراسة ظاهرة التلفظ لا يعني الخروج عن الملفوظ كونهما مرتبطين ببعضهما البعض، لكن لابد من الحذر حين التعرض للتلفظ على أنه ظاهرة من الصعب فك آلياتها، ففي نظر اللسانيين ظاهرة مُتَّمَحَلة في المعالجة و لا تخضع لمنهجية و تنظيرية علمية، كما أنه: "لا علم إلا للعمومية"[74]. يمر التحليل اللساني من منظور عملية التلفظ بعدة عمليات:

1/ عملية الإستعلام Repérage: و التعرف على عناصر مهمة مثل التكلم، الطريقة التي يسجل بها حضوره في خطابه (الضمائر) التعرف على السياق (الزمان و المكان) و الهدف من الحديث و المخاطب المستفيد من الخطاب، فالإنسان يتحدث لأي شخص سواء كان حقيقي أو خيالي، و بطريقة مكتوبة أو منطوقة.

2/ التعرف على نوع التلفظ : صريح أو ضامن في الخطاب، فلدراسة الخطاب السياسي من منظور نظرية التلفظ لابد من الوقوف على: البصمات التي يتركها المخاطب في خطابه و تحديد المتلقي بالإضافة إلى الهدف من الخطاب و موقف المتكلم إزاء خطابه و الوقوف عند مفهوم الحقيقي و الخيالي.

[74]- ك. فوك، ب. لوغوفيك، مبادئ في القضايا اللسانيات المعاصرة، ص 134.

2-علاقة اللسانيات التداولية باللسانيات:

2-1 اللسانيات الاجتماعية:

لقد أجمع مجمل المؤلفين على إعطاء هذا التخصص تحديدا ما، و يعد ذلك أسباب ثلاثة:

أولا أن التحديد لا يستمد تبريره إلا من خلال إستخداماته، و فضلا عن هذا فإن من مساوئ التحديد زجّ البحث في إطار ضيق، و بما أن للسانيات التداولية عدة توجيهات، فإنه لم يهتد بعد إلى صيغة موحدة.

و قد اقترحت عدة تحديدات تماشت و موضوع البحث، لقد استشرف "شيلين لانج" ثلاث توجيهات أساسية: أن اللسانيات التداولية هي في الوقت عينه: علم إستخدام الأدلة، و لسانيات الحوار، و نظرية الأفعال اللغوية، و أما "موريس" فإنه يرى: بأن اللسانيات التداولية هي العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة و مؤوليها في حيم "ريكاناتي" و "ديلر" بأنها تخصص يدرس "استخدام اللغة داخل الخطاب و السيمات الميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة". و أخيرا فإن: "ف. جاك" يعتبرها تخصصا "يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية و تبليغية و اجتماعية في نفس الوقت".

و هناك بعض اللسانيين من يفضل رسم حدود لموضوع البحث بدل إعطاء تحديد قد لا يرضي الجميع، و يقترح "فندرليش" في كتابه " Funk kolleg" (1973) سلسلة من الأسئلة التي يجب أن تشغل بال اللساني: و المتعلقة بالتساؤل حول: العلاقة الموجودة بيننا و آخرين بالقول و كيفية المحافظة على علاقة موجودة سلفا و كيفية التأثير على الآخر، و المدى الذي يمكن الوصول إليه لإعتبار التلفظات اللغوية كيفيات خاصة للعمل و الشروط الواجب توفرها لجعل عمل ينجح و آخر يخفق و كيفية إتمام الإحالة داخل التلفظات على سياق النشاط و المقام و سيرورة العمل الذي يتم نقله بواسطة التقاليد و التربية والخبرة.

و الحال أن الأمر يتعلق بلسانيات التأدبة Performance، و نظرا لعلاقاتها بالتخصصات الأخرى فإنها تحتوي على أوجه لسانية و اجتماعية و نفسية، و لما كانت لا تستبعد لسانيات النظام فإنها تدرج علم التركيب و الدلالة.

ليس القول ذا محتوى فحسب بل إنه ذو مقصد، و فضلا عن هذا فهو أداة إتصال بين أطراف التبليغ، كما أن القول فعل داخل مجرى النشاط، و كل فعل يغير حالة العلاقات القائمة بين أطراف الحديث الموجودة من قبل و يأتي بشروط نشاطات مقبلة.

إنه لمن الفصاحة بمكان الأحجام عن اتخاذ موقف اعتباطي، ذلك أن توسيع مجال اللسانيات التداولية لا يسمح لنا بإعتبارها هي و اللسانيات الاجتماعية شيء واحد، هذا و لقد أكد "كيربرات أوركيوني" سعة إمكاناتها و مواردها و يقول في هذا الباب: "تشهد اللسانيات التداولية التي هي آخر تخصص تمخضت عند اللسانيات توسعا على جميع الأصعدة، فهي مسخرة لوصف ظواهر التناسق النصي، كما يتم تسخير أحد مكوناتها لإدماجه في التحليل النصي، و ذلك على نحو من السرعة... و لا شك أن اللسانيات التداولية ستغزو المجالات السيميائية الأخرى، و أنه بإمكاننا أن نستشف في كل هذا أمارة دالة على كون سيميائيات السني - و ذلك افتقاد الخطي مثير- تعني الآن بالتدابير التي يسخرها القول و الضامنة لموضعة المتفرج أكثر من اعتنائها بالتحليل الداخلي لمحتويات الفيلمية... و هذه الطفرة العجيبة... من شأنها أن تجعل اللسانيات التداولية تنفتح على إشكالات التخصصات الأخرى المحاورة كعلم الإجتماع و علم النفس..."[75].

هذا و تشهد الأبحاث اللسانية في زمننا هذا إنتقال مركز الإهتمام من الجملة إلى الحوار و تقع هذه التوجيهات على عدة مستويات:

- نظام وبني الحوارات.

- نمذجة (typologie) الحوارات المحاجة، الخبر، الطاولات المستديرة، الدروس، إلقاء الكلمات... الخ.

- حكم (modalité) لتفاعل (اليومي، القانوني، الديني، العلمي).

و من جهة أخرى فإن اللسانيات الاجتماعية التي نشأت كرد فعل على اللسانيات التي تجاهلت المكون الاجتماعي للغة، قد عنيت أولا بمشكل اللغة بوصفها وضعا يناسب طبقات اجتماعية و اقترحت توسيع حقلها:

[75]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، محمد يحياتن، ص 45.

- دراسة أفعال الكلام حسب الطبقات الإجتماعية (الأفعال المباشرة و الأفعال غير المباشرة).

- دراسة أفعال الكلام و التأديات المختلفة في اللغة (تحليل تفاضلي تقابلي للغات).

- و في الطبقات الاجتماعية (تحليل داخل اللغة الواحدة).

2-2 اللسانيات التفاضلية:

إن اللسانيات التفاضلية (أو التقابلية) التي كانت تعني أساسا بالقضايا الصوتية و الفونولوجية و التركيبية و المعجمية قد اكتسبت مجالها بعدا أكبر.

أما المسلّمة التي تسير على هديها أبحاثها فإنها تكمن في أن أهمية الفارق بين معنى القول و وظيفة التبليغية هو الذي يوفر الدلالة الحقيقية (الدقيقة).

و هذا الفرق مرده إلى العوامل الثقافية قبل كل شيء، و اللسانيات التفاضلية لا يمكنها تفسير أو توقع الأخطاء كما لا يمكنها الإهتداء إلى العلاج الشافي، و يجب عليها إدماج المعطيات التداولية كما ألح على ذلك ف. كولماس 1973 "تجب على اللسانيات التفاضلية أن تدرس مختلف العلاقات القائمة بين اللغات من حيث الشكل أو الصورة و الوظيفة"، والوظيفة تعني في هذه الحالة تأديات أفعال الكلام أما "الصورة" فتعني المحددات البنيوية لمثيرات النشاط".

لكن الظاهر أن اللسانيات التداولية قد أحدثت الأثر الأكبر في صناعة التعليم، سواء تعلق الأمر بتعليم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية، أي صناعة التعليم للجيل الثالث بعد قطيعتها مع المناهج التي لم تؤت ثمارها قد أخذت حسب **أ. آبو** تعني بالمتعلم و مقام التبليغ، هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الإختصاص: الملكة و التبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام، تحركا يلائم المقام و المقاصد المراد تحقيقها.

إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة بل إنه يتعلق بتوفير الوسائل اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء إختيار بين مختلف الأقوال و ذلك بحسب المقام، فان يعرب المرء

عن اعترافه بالجميل لطرف ما، معناه إجراء فرز داخل سلسلة من التأديات و الانتباه إلى ردود فعل الطرف المقابل... .

بالإضافة إلى هذا، لابد من وضع هذه الأقوال في إطار تقابلي حتى يتمكن المتكلم من متابعة جريان التبادل في مختلف أطواره:

- رجاء (طلب خدمة/ عرض مساعدة).
- قبول (تقديم خدمة/ و قبول تلقيها).
- احتمال الرفض.
- تحقيق الخدمة من قبل "المحسن".
- إسداء الشكر.
- رد الفعل إزاء الشكر (التقليل من شأن الخدمة المقدمة).

و يمكننا أن نقترح على المتعلمين ذوي التحصيل المتقدم تمرينا أصعب، يتمثل في جعلهم على إيجاد الأفعال الأخرى التي يمكن أن ترتبط به، فعلى سبيل المثال، يمكن تدريبهم بإزاء فعل الإتهام على البحث عن الأفعال التي يمكن إنجازها في مقام معين:

- تجاهل الإتهام.
- قبول الإتهام.
- التبرء من التهمة بإلصاقها لشخص آخر.
- الإعتذار.
- المطالبة بالأدلة.
- تبرير الفعل.

و لقد شمل هذا التحديد العميق اللغة الأم نفسها، فبالنسبة للغة الألمانية مثلا اقترح نفر من المؤلفين خطاطة واحدة تربوية لفعل "الأمر"، و إهتم هؤلاء المؤلفين بخمسة أوجه هامة لأفعال التبليغ، و هي على التوالي: علاقة المعنى بالتركيب، الأسلوب، شروط الإنجاز، العوامل النفسية، العوامل الاجتماعية، و ثمة تمارين عدة متنوعة تشمل أهم الأبعاد التبليغية. و فيما يلي بعض الأمثلة:

Bitte,putz die tofel= من فضلك امسح السبورة

Putz die tofel, damit wir wieterrech new = امسح السبورة حتى نتمكن من مواصلة الحساب.[76]

War es nicht gut jetez die tofel tu putzen = أليس من الأحسن مسح السبورة الآن؟

و هكذا نرى بأن توجه صناعة التعليم الحالية يقوم على إيلاء المتعلم و حاجاته المقام الأول، يقول داني مصيبا في مقال خصصه لتعليم الفرنسية و صناعة الكتب.

اللسانيات التطبيقية:

لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتبات من جهة، و قلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق و لمحرك و ليس اللغة، إن الإهتمام بالمتعلم يعني الإعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا إحكام اللغة و حذقها، و إن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة و ليس غاية في حد ذاتها، و وسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى، و لا يجب ها هنا أن نبالغ في شأن إمكانيات هذا التخصص،و أن نجعل دور صناعة التعليم يقتصر على التنفيذ الساذج. إن باب الجدال لم يغلق بعد، لكن ثمة أصوات ترتفع بين الفينة و الأخرى، لتوضيح المواقع و إقتراح تمازج الإختصصات مفيد بالنسبة إلى أول أمر معنى ألا و هو لمتعلم: "يجب على اللسانيات التطبيقية، التي انتصبت كعلم للتعليم أن تتجاوز النقائص المتعلقة بالطابع العصبي Inaccessible الذي يسم التخصص و صناعة التعليم التي تكتفي بالتلقي و الدفاع كما يجب عليها أن تستند -بكيفية مستقلة- نقائص و ثغرات البحث التي وفقنا عليها في العروض النقدية السابقة".

و بفضل هذا الذي قدمناه ستكف هذه الإختصاصات عن تنويم بعضها للبعض الآخر، على غرار الثعبان و الأرنب، لكن اللافت للنظر هو أن نتائج اللسانيات التداولية قد سمحت بمراجعة جذرية لمناهج التعليم و التدرج و الإختبارات و مراقبة المعلومات و بخاصة نمذجة التمارين التي انشقت قائمتها كثيرا و اغتنت منذ عشريتين.

[76]- الجيلالي دلاش، مدخل اللسانيات التداولية، محمد يحياتن، ص 45.

و لما كانت هذه المناهج مبنية على حاجات المتعلمين المهنية و الإجتماعية، فإنها ترنو إلى تطوير ملكتهم التبليغية، إن جميع المؤلفين يؤكدون و يلحون على ثلاث أبعاد أساسية لتحديد التعليم:

- البعد المعرفي Dimension cognitive: توفر معلومات عن المجال التي تستخدم في اللغة.

- البعد العاطفي dimension affective: الترغيب و التشجيع بقصد حمل المرء على التخاطب دون عوائق نفسية و تحرير السلوكات اللغوية في حدود الإحترام المتبادل.

- البعد التداولي dimension pragmatique: تكوين الإستعدادات اللغوية و تطويرها بقصد التبليغ الأمثل و الحسن، و من ثم الحصول على فعالية اجتماعية أكبر.

الفصل التطبيقي

قصيدة " طوبي لشئ لم يصل" لمحمود درويش:

هذا هو العُرس الذي لا ينتهي

في ساحة لا ينتهي

في ليلة لا تنتهي

هذا هو العُرْسُ الفلسطينيُّ

لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ

إلاّ شهيداً أو شريدا

دَمُهم أمامي...

يسكن اليوم المجاورَ-

صار جسمي وردةً في موتهمْ...

و ذبلتُ في اليوم الذي سَبَقَ الرصاصةَ

و ازدهرتُ غداةَ أكملتِ الرصاصةُ جُثَّتي

و جمعتُ صوتي كُلَّهُ لأكون أهدأ من دمٍ

غطّى دمي...

دَمُهم أمامي

يسكن المدنَ التي اقتربتْ

كأنَّ جراحهم سفنُ الرجوعِ

و وحدهم لا يرجعون...

دَمُهم أمامي...

لا أراهُ

كأنه وطني

أمامي ... لا أراهُ

كأنه طُرُقات يافا-

لا أراهُ

كأنه قرميد حيفا-

لا أراه

كأن كُلَّ نوافذ الوطن اختفتْ في اللحمِ

و حدهمُ يرون

وحاسَّةُ الدم أينعتْ فيهم

و قادتهم إلى عشرين عاماً ضائعاً

و الآن، تأخذ شكلها الآتي

حبيبتُهم...

وترجعهم إلى شريانها

دَمهُم أمامي...

لا أراهُ

كأنَّ كل شوارع الوطن اختفتْ في اللحمِ

و حدهمُ يرون

لأنهمْ يتحررون الآن من جلد الهزيمةِ

و المرايا

ها همُ يتطايرون على سطوحهم القديمةِ

كالسنونو والشظايا

ها هُم يتحررون...

طوبى لشيء غامضٍ

طوبى لشيء لم يصل

فكّوا طلاسمه و مزَّقهُمْ

فأرَّخْتُ البداية من خطاهم

(ها هي الأشجار تزهرُ

في قيودي)

و انتميت إلى رؤاهم

(ها هي الميناء تظهرُ

في حدودي)

و الحلم أصدق دائماً. لا فرق بين الحلمِ

و الوطن المرابط خلفَهُ...

الحلم أصدق دائماً. لا فرق بين الحلمِ

و الجسد المخبَّأ في شظيَّة

و الحلم أكثر واقعيَّهْ

السفحُ أكبر من سواعدهمْ

و لكنْ...

حاولوا أن يصعدوا

و البحر أبعد من مراحلهم

و لكنْ...

حاولوا أن يعبروا

و النجمُ أقرب من منازلهم

و لكن...

حاولوا أن يفرحوا

و الأرض أضيقُ من تصورهم

و لكن...

حاولوا أن يحلموا

طوبى لشيء غامض!

طوبى لشيء لم يصلْ

فكّوا طلاسمه و مزَّقهم

فأزّخْتُ البداية من خطاهم

و انتميت إلى رؤاهم

آه... يا أشياء ! كوني مبهمة

لنكون أوضح منك

أفلست الحواسَّ و أصبحتْ قيداً على أحلامنا

و على حدودِ القدسِ،

أفلست الحواسَّ، و حاسَّةُ الدم أينعت فيهم

و قادتهم إلى الوجه البعيد

هربت حبيبتهم إلى أسوارها و غزاتها

فتمردوا

و توحدوا

في رمشها المسروق من أجفانهم

و تسلّقوا جدران هذا العصرِ

دقوا حائط المنفى

أقاموا من سلاسلهم سلالمْ

ليقبّلوا أقدامها

فاكتظَّ شعبٌ في أصابعهم خواتمْ

هذا هو العرس الذي لا ينتهي

في ساحة لا ينتهي

هذا هو العُرسُ الفلسطينيُّ

لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ

إلاّ شهيداً... أو شريدا

- من أي عامٍ جاء هذا الحزن ؟

- من سَنةٍ فلسطينيةٍ لا تنتهي

و تشابهتْ كل الشهور، تشابه الموتى

ما حملوا خرائط أو رسوماً أو أغاني للوطن

حملوا مقابرهم...

و ساروا في مهمتهم

و سرنا في جنازتهم

و كان العالم العربيُّ أضيق من توابيت الرجوع

أتراك يا وطني

لأن عيونهم رسمْتكَ رؤيا ... لا قضيَّهْ!

أتراك يا وطني

لان صدورهم مأوى عصافير الجليل وماء وجه المجدلية !

أتراك يا وطني

لأن أصابع الشهداء تحملنا إلى صفدٍ

صلاةٍ ... أو هويَّة

ماذا تريد الآن منّا

ماذا تريد؟

خذهم بلا أجرٍ

و وزِّعهم على بيّارة جاعت

لعلَّ الخضرة انقرضت هناك

الشيءُ... أم هُمْ ؟

إن جثة حارسٍ صمّامُ هاوية التردّي-

(هكذا صار الشعار، و هكذا قالوا)

و مرحلةٌ بأكملها أفاقتْ -ذات حلم-

من تدحرجها على بطن الهزيمة، (هكذا ماتوا)

و هذا الشيء... هذا الشيء بين البحرِ

و المدن اللقيطة ساحلٌ لم يتَّسع إلاّ لموتانا،

و مروا فيه كالغرباء (ننساهم على مهل)

و هذا الشيء ... هذا الشيء بين البحرِ
و المدن اللقيطة حارسٌ تعبت يداه من الإشارة
لم يصل أحدٌ ومروا من يديه الآن
فاتسعتْ يداهُ
كلُّ شيء ينتهي من أجل هذا العرسِ...
مرحلة بأكملها أفاقت -ذات موتِ-
من تدحرجها على بطن الهزيمة
الشيءُ... أم هُمْ ؟
يدخلون الآن في ذرات بعضهم،
يصير الشيء أجساداً،
و هم يتناثرون الآن بين البحر والمدن
اللقيطة ساحلاً
أو برتقالا-
كلُّ شيء ينتهي من أجل هذا العرسِ...
مرحلة بأكملها ... زمانٌ ينتهي
هذا هو العرس الفلسطينيّ
لا يصل الحبيب إلى الحبيب إلاّ شهيداً أو شريدا.[77]

1/ تطبيق الضمائر على القصيدة:

يقول محمود درويش:

و انتميت إلى رؤاهم
آه... يا أشياء ! كوني مبهمة
لنكون أوضح منك
أفلست الحواسَّ و أصبحتْ قيداً على أحلامنا

[77]- محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة و النشر، بغداد - العراق، ط2، 2000م، ص250

و على حدودِ القدسِ،
أفلست الحواسَّ، و حاسَّةُ الدم أينعت فيهم
و قادتهم إلى الوجه البعيد
هربت حبيبتهم إلى أسوارها و غزاتها

في هذا المقطع الشعري نستلزم حواريا أنه عندما تفلس الحواس فلا مفر أمامنا سوى النضال في سبيل الحرية "الحبيبة التي هربت منا".

كما نجد أن محمود درويش في هذه القصيدة يعمد إلى استعمال عدد من الضمائر المتنوعة من المتكلم الغائب فيوظفها في سبيل خدمة وحدة الشعور العام للإنسان المشرد في وطنه، فالشاعر يتحدث هنا بإسم الشعب الفلسطيني الممزق و المهان بعد أن خسر أرضه.

و بهذا تنظم هذه القصيدة ضمائر الغائب (هو، هي، هم) و ضمير المتكلم، و هذه الضمائر تمثل ضمائر البطولة في بناء القصيدة الفنية، و سنحاول تحليل هوية و صفات كل منها:

يقول الشاعر: ها هم يتطايرون على سطوحهم القديمة
و يقول: وحاسة الدم أينعت فيهم
و أيضا: و هم يتناثرون بين البحر و المدن[78]

فالضمير "هم" طغى على القصيدة و يقصد به الشعب الفلسطيني المناضل و أولئك الشهداء الذين ضحوا بالنفس و النفيس في سبيل الوطن.

إذن ضمير جمع الغائب "هم" يكبر حجمه و يتسع وجوده و يصبح رمزا للرجال الفاعلين في كل عملية إستشهادية، يقول محمود درويش:

ها هُمُ يتطايرون على سطوحهم القديمةِ
كالسنونو والشظايا
ها هُم ينتحرون....

- و كذلك نجد الضمير "هي" يقول محمود:

[78]- المصدر نفسه، ص 248-249.

(ها هي الأشجار تزهرُ

في قيودي)

(ها هي الميناء تظهرُ

في حدودي)[79]

و نستلزم من هذا الضمير أن يكون "هي" بمعنى الأرض الفلسطينية أوالحرية، التي يتوق الفلسطينيون إلى إسترجاعها.

- أما ضمير المتكلم فقد ورد بشكل نادر اللهم إلا إذا ما جاء على لسان محمود درويش:

وذبلتُ في اليوم الذي سَبَقَ الرصاصةَ

(...)

كأنه وطني

(...)

و انتميت إلى رؤاهم

فالضمير المتكلم تجسد في تاء المتكلم و ياء الملكية.

كما نجد ضمير مستتر "أنت" للمخاطب الذي يخاطب فيه محمود درويش العدوَّ في قوله:

ماذا تريد الآن منا

ماذا تريد؟[80]

2- تطبيق مقولتي الزمان و المكان على القصيدة:

أ- الزمان:

[79]- المصدر السابق، ص 249.

[80]- المصدر السابق، ص 249.

إذا نظرنا إلى الزمن في القصيدة وجدنا أن قصيدة " طوبي لشئ لم يصل " يتمثل زمن الخطاب فيما أشار إليه الشاعرفي قوله:

هذا هو العُرس الذي لا ينتهي

في ساحة لا ينتهي

في ليلة لا تنتهي

و معنى هذا أن الزمن الذي أشار إليه الشاعر هو الزمن غير مدرك، فهو لا يعلم متى تنتهي هاته المعاناة التي شبهها بالعرس، و في أي ساحة تنتهي؟ و في أي ليلة تنتهي و يضع الحد للآلام و المعاناة.

و حينما يقول: و الآن تأخذ شكلها الآتي

فدلالة الظرف الآن هي "قبل قليل" و لكن الظرف في هذا السياق مبهم لأنه توصل إلى أنها أخذت شكل جديد، و التي يقصد بها الوطن فلسطين.

و يقول أيضا: لأنهم يتحررون الآن من جِلدِ الهزيمة.

فالحذر من مظهر الهزيمة لم يتحقق بمجرد التلفظ بالظرف الآن، إنما كان قبل التلفظ به و هذا ما أفقده صفاته المبهمة.

و أيضا في قوله: لم يصل أحدٌ و مروا من يديه الآن

فهذا الظرف مبهم لأن خطابه مرتبط بعدم وصول أحد.

و أيضا يقول: في ليلة لا تنتهي

من سنة فلسطينية لا تنتهي

فالدلالة المصاحبة لحقل "اللامتناهي" من جهة يقف على أرضية مشتركة تمكنه من مد جسر و خلق عالم متجانس و حقل ينتمي إلى عالم اللامحدود "لا ينتهي".

ب- المكان:

المكان في هذه القصيدة معروف مثل قول الشاعر:

هذا العرس الفلسطيني

من سنة فلسطينية

فإن إرتباط العرس بسياق فلسطين يجعل القارئ يستحضر شدة تعلق الإنسان بأرضه و وطنه خصوصا إذا كان يعاني من الغربة و النفي.

كما نلاحظ أن هناك وصف عابر للمكان مثل:

كأنه طُرُقات يافا-

لا أراهُ

كأنه قرميد حيفا-

لا أراه

كأنه كُلَّ نوافذ الوطن اختفتْ في اللحمِ

و أيضا:

و على حدود القدس،

أفلست الحواسّ، و حاسّة الدم أينعت فيهم

فهنا استعمل عناصر مبهمة دالة على المكان.

2/ تطبيق مقولات التداولية على القصيدة:

1- الإشاريات:

هي أول ما يصادفنا في الأبيات الأولى من القصيدة التي يقول فيها الشاعر:

هذا هو العُرس الذي لا ينتهي

في ساحة لا ينتهي

في ليلة لا ينتهي

هذا هو العُرْشُ الفلسطينيُّ

لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ

إلاّ شهيداً أو شريدا

هذا المقطع الذي يعد بؤرة القصيدة كلها بحيث أنه يتكرر ثلاث مرات و بذا يجسد لنا الإشاريات في هذه القصيدة، إضافة إلى أن القصيدة تشمل على كل أنواع الإشارات.

أ- الإشارات الشخصية:

و المتمثلة في فلسطين ذلك البلد الذي لا يزال شهيد ثورات معارك و إستشهادات عدة.

يقول محمود درويش:

هذا هو العُرْسُ الفلسطينيُّ

لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ

ب- الإشارات الزمانية:

فمحمود درويش لم يذكر زمن معينا و إنما اشار إليه بكلمة ليلة في قوله: ليلة لا تنتهي. و في هذه الليلة قد يعني بها العمر كله أو الدهر بأكمله، و بالأحرى هي الليل الفلسطيني الذي لا ينتهي.

ج- الإشارات المكانية:

من خلال القراءة الجيدة للقصيدة يتجلى المكان المشار إليه هو ذلك البلد المقدس و هو فلسطين.

كما يقول درويش: هذا هو العرس الفلسطيني

و كذلك:

كأنه وطني

أمامي... لا أراه

كأنه طُرُقات يافا-

لا أراهُ

كأنه قرميد حيفا-

لا أراه

د- الإشاريات الخطابية:

تتداولها القصيدة بشكل كبير فنجد الشاعر يقول:

هذا هو العرس الذي لا ينتهي

و كذلك يقول: هذا الشيء... هذا الشيء بين البحر

فهي عبارة عن خطابات موجهة إلى القارئ المتلقي للخطاب الشعري.

هـ- الإشاريات الإجتماعية:

و المتمثلة في العرس فهو وليمة اجتماعية و أيضا الحلم و الحبيب، خرائط الشهداء و كذلك ما يتعلق بالإنسان من الحلم و الحواس يقول محمود درويش:

هذا هو العرس الذي لا ينتهي

و الحلم أصدق دائماً... لا فرق بين الحلمِ

و الوطن المرابط خلفَهُ...

2- الافتراض المسبق:

إن الافتراض المسبق له أهمية كبيرة في عملية التواصل و الإبداع كما نجده في الأبيات الآتية:

طوبى لشيء غامضٍ

طوبى لشيء لم يصل

فكّوا طلاسمه و مزَّقهُمْ

فأرَّخْتُ البداية من خطاهم

فالإفتراض المسبق في هذا المقطع يقود أي أن الشيء الغامض هنا يعني به الإستقلال الحرية التي يدافع الشعب الفلسطيني من أجل الحصول عليها و ليفرض مسبقا أن الحرية لا تسترجع إلا بالقوة.

و كذلك:

الحلم أصدق دائماً. لا فرق بين الحلمِ

و الجسد المخبَّأ في شظيَّة

و الحلم أكثر واقعيَّهْ

السفحُ أكبر من سواعدهمْ

و لكنْ...

حاولوا أن يصعدوا

و البحر أبعد من مراحلهم

و لكنْ...

حاولوا أن يعبروا

و النجمُ أقرب من منازلهم

و الحلم الذي يعنيه محمود درويش هو تحقيق الحرية و قد يكون في غالب الأحيان الحلم الأصدق، و كأنه يستبعد العيش في وطنه المستقل الذي يبحث عنه في أحلامه، و ليس في الواقع، و يأمل أن يتحقق حلمه يوما ما.

3- الإستلزام الحواري: و يتجلى فيما يلي:

دَمهُم أمامي...

لا أراهُ

كأنَّ كل شوارع الوطن اختفتْ في اللحمِ

و حدهمُ يرون

لأنهمْ يتحررون الآن من جلد الهزيمةِ

إن الواقع الفلسطيني المعاش هو أكبر من أحلام الفلسطنيين و واقعهم المرير الذي يستوجب مواجهة الصعاب، و على الرغم من بعد التحقيق الحلم المرتبط بالواقع فهذا يستلزم أن الأرض المستعمرة لا تتحرر من قيودها إلا إذا ارتوت بدماء الشهداء.

يقول الشاعر:

طوبى لشئ غامضٍ

طوبى لشئ لم يصل

و هذا ما يتداوله الشاعر بصفة دائمة في القصيدة و يعني أن لا أمل في هذه الارض الفلسطينية من أخذ حريتها.

خاتمة

خاتمة:

إن اللسانيات التداولية المنبثقة عن التفكير الفلسفي في اللغة سرعان ما تجاوزت إطارها الأول، كما عملت على صقل أدوات تحليلها، و بنظرتها للإنسان من حيث بعده الأنتروبولوجي، و بوصفه كائنا مزودا بالإرادة والقدرة. فقد فتح آفاقا واسعة في ميادين أخرى عديدة، و ذلك بفضل المعرفة المتراكمة، و كذا التجربة ضمن التفاعل الدائم بواسطة اللغة، و لا أدل على ذلك إن أهم توجهاتها أصبحت تسخر في الاقتصاد من أجل إدماج الفرد في المؤسسة و الذي أصبح الضمانة الأساسية للمردود الأكبر.

رغم ذلك لقد وجه الكثير من النقد إلى التداولية، و كان النقد التقليدي أن التداولية لا تمتلك تركيزا واضحا، و أن هناك توجها خصوصا في الدراسات المبكرة إلى دراسة موضوعات خاصة دون وجود مكانة للتداولية في اللسانيات و لذلك فقد اقترنت اللسانيات آنذاك باستعارة معروفة عند الدارسين، و هي أن التداولية: "صندوق القمامة للسانيات" حيث يرمى فيها كل ما لا يمكن دراسته ضمن مبادئ اللسانيات آنذاك و هو الفونولوجيا.

من بين النقاط النقدية أن التداولية تستند إلى مبادئ مبهمة غير قادرة على إقناع الناس بحدود السياق، و هناك نقد متطرف يقول أن التداولية ليست مبحثا منسقا.

و على الرغم من النقد فإن تأثير التداولية كبير جدا و متعدد الوجود، و من أهم النتائج المتوصل إليها:

- أن التداولية تعد دراسة منفصلة لأنها تتعامل مع تلك المعاني التي يتغاضى عنها علم الدلالة Sémantique.
- التداولية تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها، أي أنها محكومة بأعراف لغوية، اجتماعية، و هي وصول السمع إلى مراد المتكلم.
- التداولية لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم دلاليا.
- التداولية لا علاقة لها بالخروج عن القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية.
- لا تقتصر التداولية على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة بل يمكن أن تلم بجميع جوانبها.
- قد وفرت أفعال الكلام تفسيرات للسلوك السوسيولغوي.

- وفرت دراسة أفعال الكلام و المشيرات تبصرات في النصوص الأدبية، و كذلك اللغة المستعملة في تدريس اللغات عموما مما يساهم في الاتصال و الإدراك.

- إن التداولية تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام.

- كما أن تطبيقات التداولية أصبحت كثيرة و متنوعة في يومنا هذا في مجالات كاللسانيات و علم النفس و فلسفة المعرفة و المعلوماتية... الخ.

- التداولية هي علم استعمال اللغة من ذلك: العلاقة بالذكاء الاصطناعي و بعمل الدماغ البشري، و منه مشاكل تأويل اللغة في سياقات مختلفة و العلاقات بين اللغة و الحقيقة أو بين العقيدة و الحقيقة.

يعود تطور التداولية في أوربا القارية و بالخصوص في فرنسا إثر أعمال أوستن و سيرل، و كان بفضل اللسانيين، فهي تداولية تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل جزء لا يتجزأ منها، فقد كانت بدايات التداولية مستندة إلى مقاربة ترميزية تماما للغة و استعمالها و لم تترك هذه المقاربة مكانا للعمليات الاستدلالية.

تعتبر هذه النقاط الرئيسية التي تضمنها هذا العرض، و هنا يتعلق الأمر بالخطوط العريضة ليست إلا. بحيث يعتبرها جاك:" تخصصا يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية و تبليغية و اجتماعية في نفس الوقت".

و في نهاية هذا العرض نورد قول لـ سيرل وهو بمثابة تحية للتعاون القائم بين باحثي التخصصات المتعددة، كما هو بمثابة دعوة إلى السير في هذا السبيل "في المرحلة الراهنة من التطور، توغل اللسانيون في جل الأقطار التي ظلت حكرا على الفلاسفة، و إن كتابات فلاسفة من أمثال أوستين و غرايس و غيرهما، قد أضحت الآن في عداد أدوات العمل التي تعتمدها اللسانيات المعاصرة، و لا يملك فيلسوف اللغة إلا أن يحيي هذا التطور، لأن اللساني يزاوج بين معرفة الظواهر الخاصة باللغات الطبيعية و تقنيات التحليل التركيبي".

و في ختام هذا العرض نأمل من الله عز و جل أن يكون قد وفقنا إلى ما فيه الخير، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1 - آن بول – جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني ، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

2 - الجيلالي دلاش مدخل في اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها سلسلة الدروس في اللغات والآداب) ، ترجمة محمد يحياتن: الأستاذ المكلف بالدروس في جامعة تيزي وزو الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر.، رقم النشر: 3391 – 10 – 4.

3 - الزاهي (فريد)، الحكاية والمتخيل، دراسات في السرد القصصي، إفريقيا الشرق الدار البيضاء ، المغرب ، 1991م .

4 - - السد (نور الدين)، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ، (الأسلوبية والأسلوب)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزء1- الجزائر 1997.

5 - - جان سرفوني: الملفوظية: ترجمة الدكتور: قاسم المقداد. دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب 1998. العنوان الأصلي للكتاب: l'enociation

6 - - دومنيك مونقانو. المصطلحات: المفاتيح لتحليل الخطاب. ترجمة: د. محمد يحياتن . منشورات وزارة الثقافة (منشورات الاختلاف). الطبعة الأولى: 2005/ 2000 نسخة.

7 - ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة مولود معمري . تيزي وزو دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .

8 - - فرانسوار. أرمينكو: المقاربة التداولية. ترجمة: د. سعيد علواش . مركز الإهام.

9- فوك (ك)- لوغوفيك (ب)، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ترجمة المنصف عاشور،د.م-ج الجزائر 1984.

10- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، الطبعة الاولى، المركز العربي، الدار البيضاء، 1991 .

11- محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد- العراق. ط 2، 2000 .

المواقع :

1- http://lingua.friends_democracy.net/defautt.asp? Item=172557

2- www.doraob.com

الفهرس

الفـــــهرس

إهـــــــــــداء

البسملة

مقدمـــــــــة..... ب.ج

المدخل.....5-6-7-8-9-10

الفصل الأول: نشأة اللسانيات التداولية

المبحث الأول: اوستنين و نشأة التداولية.....12

- الفعل الإنشائي و نقيضه الفعل التقريري..... 13-14-15
- تحليل الفعل اللغوي حسب تحليل اوستين..... 15-16

المبحث الثاني: سيرل و نظرية الأفعال اللغوية

- الفعل المباشر.....17-18-19-20
- الفعل غير المباشر.....21-22-23-24
- الافتراض المسبق.....24-25

المبحث الثالث: غرايس و تطور اللسانيات التداولية

- حكم الحديث لغرايس..... 26-27-28
- مبدأ التفاعل..... 28
- التفاعل المعبر عنه بواسطة الرمز.....29
- البنية الحوارية.....29-30
- البحث عن معيار قواعدي للانجازية.....31

الفصل الثاني: موضوع اللسانيات التداولية و اهتماماتها

المبحث الأول: المرجعية..... 33-34

المبحث الثاني: الضمائر و الاشاريات..... 35-36-37

- الشخصية الثالثة في الخطاب..... 37-38
- الزمان..... 38-39-40-41
- مكان الحديث.....42-43
- معالجة الرموز الاشارية عند بارهيل نموذجا..... 43-44
المبحث الثالث: الأحكام..... 45-46
المبحث الرابع: أفعال اللغة..... 47
- تعريف الانجازات 47
الفصل الثالث:علاقة اللسانيات التداولية بالتخصصات الأخرى
المبحث الأول: علاقة اللسانيات التداولية بتحليل الخطاب49 -50
- من الجملة إلى خطاب 51-52
- النص كخطاب..... 52-53
- التعرف على نوع التلفظ.....53
المبحث الثاني: علاقة اللسانيات التداولية بعلم الألسنية
- باللسانيات الاجتماعية..... 54-55
- باللسانيات التفاضلية..... 56-57
- باللسانيات التطبيقية..... 58-59
الفصل التطبيقي
- قصيدة " طوبى لشيء لم يصل " لمحمود درويش... 61-62-63-64-65-66
- تطبيق النظرية التداولية على قصيدة.... 66-67-68-69-70-71-72-72-73
الخاتمة..... 75-76
قائمة المصادر و المراجع..... 78-79
الفهرس..... 80-81-82

ملخص:

اللسانيات التداولية المنبثقة عن التفكير الفلسفي في اللغة سرعان ما تجاوزت إطارها الأول، كما عملت على صقل أدوات تحليلها، و بنظراتها للإنسان من حيث بعده الأنتروبولوجي، و بوصفه كائنا مزودا بالإدارة و القدرة. فقد فتح أفاقا واسعة في ميادين أخرى عديدة، و ذلك بفضل المعرفة المتراكمة، و كذا التجربة ضمن التفاعل الدائم بواسطة اللغة، و لا أدل على ذلك إن أهم توجهاتها أصبحت تسخر في الاقتصاد من أجل إدماج الفرد في المؤسسة و الذي أصبح الضمانة الأساسية للمردود الأكبر.
رغم ذلك لقد وجه الكثير من النقد إلى التداولية، و كان النقد التقليدي أن التداولية لا تمتلك تركيزا واضحا، و أن هناك توجها خصوصا في الدراسات المبكرة إلى دراسة موضوعات خاصة دون وجود مكانة للتداولية في اللسانيات و لذلك فقد اقترنت اللسانيات آنذاك باستعارة معروفة عند الدارسين، وهي أن التداولية: "صندوق القمامة للسانيات" حيث يرمى قيها كل ما لا يمكن دراسته ضمن مبادئ اللسانيات آنذاك و هو الفونولوجيات.
من بين النقاط النقدية أن التداولية تستند إلى مبادئ مبهمة غير قادرة على إقناع الناس بحدود السياق، وهناك نقد متطرق يقول أن التداولية ليست مبحثا منسقا

كلمات مفتاحية :

-اللسانيات-التداولية-اللسانيات التداولية-اللسانيات التداولية و علاقتها بالعلوم الأخرى.